

# مَرْأَتُهُ الْإِيمَانُ

جَمْعُ وَرَبِّيْبٍ  
مِنْ خَطْبٍ وَمُحَاضَرَاتٍ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ  
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ دِرِسْلَانَ  
حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا  
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِي اللَّهَ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنْ لَا  
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آتُقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْانِيهِ وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ۱۰۲].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَنَّةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهَا  
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ يَهُ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾  
[النساء: ۱].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آتُقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ  
وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَرْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ۷۰-۷۱].

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدِيِّ هَدِيُّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدُعَةٍ، وَكُلَّ بِدُعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ  
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

## نِعْمَةُ الْإِيمَانِ

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي غَرَسَ شَجَرَةَ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ الْأَخْيَارِ، وَسَقَاهَا وَغَذَّاهَا بِالْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَالْمَعَارِفِ الصَّادِقَةِ، وَاللَّهُجَّةِ بِذِكْرِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَجَعَلَهَا تُؤْتَى أُكُلَّهَا وَبَرَّكَتَهَا كُلَّ حِينٍ مِّنَ الْخَيْرَاتِ وَالنِّعَمِ الْغِزَارِ. (\*).

إِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ أَجْلُ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ؛ حَيْثُ يَقُولُ ﷺ: «وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهَ إِلَيْكُمُ الْكُفَرُ وَالْفُسُوقُ وَالْعِصْيَانُ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةٌ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَمْكِمٌ» [الحجرات: ٨-٧]. (٧)

وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ، وَحَسَّنَهُ وَقَرَّبَهُ مِنْكُمْ، وَأَدْخَلَهُ فِي قُلُوبِكُمْ حَتَّى اخْتَرْتُمُوهُ، وَكَرَهَ إِلَيْكُمُ الْكُفَرُ بِاللَّهِ وَالْخُرُوجُ عَنْ طَاعَتِهِ مِمَّا يَدْخُلُ فِي كَبَائِرِ الْإِثْمِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي لَا تَتَجَاوزُ حُدُودَ الصَّغَائِيرِ، أُولَئِكَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُحَبُّ بِإِلَيْهِمُ الْإِيمَانُ الْمُزَيْنُ فِي قُلُوبِهِمْ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ إِلَى مَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شُرْحُ التَّوْضِيحِ وَالْبَيَانِ لِشَجَرَةِ الْإِيمَانِ لِلْعَلَّامَةِ السَّعْدِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ» (الْمُحَاضَرَةُ الْأُولَى)، السَّبْتُ ٥ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٥ هـ | ١١-٩ مارس ٢٠١٣ م.

وَهَذَا الْخَيْرُ الَّذِي حَصَلَ لَكُمْ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنَعْمَةً عَلَيْكُمْ، وَاللَّهُ عَلَيْمٌ بِكُمْ  
وَبِمَا فِي قُلُوبِكُمْ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِ أُمُورِ خَلْقِهِ. (\*).

هَذِهِ أَكْبَرُ الْمِنَّ: أَنْ يُحِبَّ الْإِيمَانَ لِلْعَبْدِ، وَيُزِينَهُ فِي قَلْبِهِ، وَيُذِيقَهُ  
حَلَاؤَتَهُ، وَتَنْقَادَ جَوَارِحُهُ لِلْعَمَلِ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ؛ وَيُغَضِّضَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَصْنَافَ  
الْمُهَرَّمَاتِ. (٢/\*).



(\*) مَا مَرَ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَى مُختَصِّرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [الحجرات:  
.٨-٧]

(\*) مَا مَرَ ذِكْرُهُ مِنْ: «شُرُحُ التَّوْضِيحِ وَالْبَيَانِ لِشَجَرَةِ الْإِيمَانِ لِلْعَالَّمِ السَّعْدِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ»  
(الْمُحَاضَرَةُ الْأُولَى)، السَّبْتُ ٥ مِنَ الْمُهَرَّمِ ١٤٣٥ هـ | ٩-١١-٢٠١٣ م.

## عَقِيْدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْإِيمَانِ

عِبَادَ اللَّهِ! الْإِيمَانُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَتَّالِفُ مِنْ اعْتِقَادٍ بِالْقَلْبِ، وَقَوْلٍ  
بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٍ بِالْجَوَارِحِ؛ فَهَذِهِ الْأُمُورُ الْثَّلَاثَةُ دَاخِلَةٌ عِنْدَهُمْ فِي مُسَمَّى  
الْإِيمَانِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذِكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا  
تُلِيتُ عَلَيْهِمْ أَيْتَهُمْ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ١  
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٢ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ  
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤-٥].

فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ دُخُولُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَأَعْمَالِ الْجَوَارِحِ فِي  
الْإِيمَانِ.

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
«الْإِيمَانُ بِضُعْ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضُعْ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)،  
وَأَدَنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>.

فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ مَا يَقُولُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ مِنَ الْإِيمَانِ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (٩)، وَمُسْلِمٌ (٣٥)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ آيَاتٍ كَثِيرَةٍ فِيهَا عَطْفُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ عَلَىِ  
الإِيمَانِ، كَمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَاحَتُ الْفَرَدَوْسِ  
نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧].

وَكَمَا فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُحْسِنُونَ﴾ [آلِ بَرِّيَّةِ] [البينة: ٧].

وَكَمَا فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ  
لَهُمُ الرَّحْمَنَ وَدًا﴾ [مريم: ٩٦].

فَهَذَا الْعَطْفُ لَا يَدُلُّ عَلَىِ عَدَمِ دُخُولِ الْأَعْمَالِ فِي مُسَمَّىِ الإِيمَانِ، بَلْ هُوَ  
مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَىِ الْعَامِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ التَّفَاوُتَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الإِيمَانِ يَكُونُ  
غَالِبًا لِتَفَاوُتِهِمْ فِي الْأَعْمَالِ وَفِي الْأَقْوَالِ أَيْضًا؛ بَلْ إِنَّهُمْ يَتَفَاوَتُونَ فِيمَا يَقُولُونَ  
بِقُلُوبِهِمْ.

قَالَ الْإِمَامُ الْحُمَيْدِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «وَأَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَلَا  
يَنْفَعُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا عَمَلٌ وَقَوْلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِسُنْنَةٍ».  
وَسَمِعْتُ سُفِيَّانَ يَقُولُ: «الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ».

فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! لَا تَقُولْ يَنْقُصُ»، فَغَضِبَ  
سُفِيَّانُ وَقَالَ: «اسْكُتْ يَا صَبِيًّا، بَلْ حَتَّىٰ لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ»<sup>(١)</sup>. وَهَذَا القَوْلُ عَنْ  
سُفِيَّانَ صَحِيحٌ إِلَيْهِ.

(١) صحيح، أخرجه العدني في «الإيمان» (٢٨) (الدار السلفية - الكويت)، والخلال في «السنة» (١٠١٨) (دار الرأية - الرياض)، وابن الأعرابي في «معجمه» (٤٢٦) (دار ابن

**الإيمان:** هو الإقرار بالشئ عن تصديق به، وليس مطلق التصديق، فالإيمان يتضمن معنى زائدا على مجرد التصديق، وهو الإقرار والإعتراف المستلزم للقبول للأخبار، والإذعان للأحكام.

هذا مهم أن يستقر في نفس المسلم؛ لأن المرجئة عامة ضال لهم من اعتقادهم بأن إيمان هو التصديق، لا يزيد على ذلك!! فجعلوا الإيمان شيئاً لا يزيد ولا ينقص، وآخر جوا الأعمال من مسمى الإيمان.

**الإيمان:** نطق باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ويتفضل أهله فيه.

قول وعمل؛ قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ويتفضل أهله فيه.

**الإيمان** عند الإطلاق يشمل الدين كله؛ قال النبي ﷺ في حديث وفدي عبد القيس: «أمركم بالإيمان بالله وحده». قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

الجوزي، السعودية)، والأجري في «الشريعة» (٢٤٤) (دار الوطن - الرياض)، وابن بطة في «الإبانة» (٢ / ٨٥٤)، والللكائي في «أصول الاعتقاد» (١٧٤٥)، وأبو عثمان الصابوني في «عقيدة السلف - مع الشرح» (ص / ١٧٨) (دار الإمام أحمد - القاهرة)، والشجري في «الأمالي» (١ / ٢١) (٦٤) (دار الكتب العلمية)، من طرق: عن سفيان.

قَالَ: «شَهَادَةُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا مِنَ الْمَغْنِمِ الْخُمُسَ»<sup>(١)</sup>.

وَالْإِيمَانُ يُعْرَفُ عِنْدَ التَّفَصِيلِ بِالْأَرْكَانِ السَّتَّةِ، وَأَمَّا عِنْدَ الْإِطْلاقِ؛ فَيَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ الْإِسْلَامُ وَالْإِحْسَانُ، وَأَمَّا عِنْدَ اقْتِرَانِ الْإِيمَانِ بِالْإِسْلَامِ؛ فَيَكُونُ الْإِيمَانُ لِلْعَمَلِ الْبَاطِنِ لِلْقَلْبِ، وَيَكُونُ الْإِسْلَامُ لِلْجَوَارِحِ، هَذَا عِنْدَ الْاقْتِرَانِ، فَإِذَا اجْتَمَعَا افْتَرَقا، وَإِذَا افْتَرَقا اجْتَمَعاً، فَإِذَا ذُكِرَ الْإِسْلَامُ مُفْرَداً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْتَرِنَ الْإِيمَانُ بِهِ؛ دَخَلَ الْإِيمَانُ فِي الْإِسْلَامِ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ.

وَأَمَّا عِنْدَ التَّفَصِيلِ؛ فَكُلُّ يُعْرَفُ عَلَى حَسْبِ حَدِّهِ.

الْإِيمَانُ هُوَ الطَّاعَاتُ كُلُّهَا، سَمَّى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الصَّلَاةَ - وَهِيَ عَمَلٌ - إِيمَانًا؛ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

الْمَقْصُودُ بِالطَّاعَاتِ: مَا يَكُونُ بِالْقَلْبِ؛ كَالْعِتِقَادَاتِ، وَمَا يَكُونُ بِاللِّسَانِ؛ كَالْأَقْوَالِ، وَمَا يَكُونُ بِسَائِرِ الْجَوَارِحِ؛ كَالْأَعْمَالِ.

فَهَا هُنَا أَعْمَالُ الْقُلُوبِ، وَنُطُقُ اللِّسَانِ، وَأَعْمَالُ الْجَوَارِحِ، مَعَ قَوْلِ الْقَلْبِ.

وَأَصْلُ الْإِيمَانِ بِمَعْنَى الْإِقْرَارِ، لَا بِمُجَرَّدِ التَّصْدِيقِ، الْإِقْرَارُ ضِمنَ قَوْلِ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ التَّصْدِيقُ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ الْإِنْقِيَادُ.

(١) تقدم تخریجه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>: «لَفْظُ الْإِيمَانِ فِي الْلُّغَةِ لَمْ يُقَابِلْ بِالْتَّكْذِيبِ كَلْفَظِ التَّصْدِيقِ؛ فَإِنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ فِي الْلُّغَةِ: أَنَّ كُلَّ مُخْبِرٍ يُقَالُ لَهُ: صَدَقْتَ أَوْ كَذَبْتَ، وَيُقَالُ: صَدَقْنَاكَ أَوْ كَذَبْنَاكَ، وَلَا يُقَالُ: أَنْتَ مُؤْمِنٌ لَهُ أَوْ مُكَذِّبٌ لَهُ، بَلْ الْمَعْرُوفُ فِي مُقَابَلَةِ الْإِيمَانِ لَفْظُ الْكُفْرِ، يُقَالُ: هُوَ مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ، وَالْكُفْرُ لَا يَخْتَصُّ بِالْتَّكْذِيبِ».

كذلك يؤيد المعايرة بين اللفظين قول النبي صلى الله عليه وسلم عن المؤمن الذي في القبر عند سؤال الملائكة؛ لما يسأل الميت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول: «هو رسول الله صلى الله عليه وسلم».

فيقول لأن له: «ما علمك؟».

فيقول: «قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت»<sup>(٢)</sup>. والحديث أخر جه أحمد، وغيره، وهو حديث صحيح.

فالإيمان هو الإقرار، ولا إقرار إلا بتصديق، الإيمان بالإقرار يتضمن بظاهره تصديقاً مع موافقة وموالاة وانقياد، فلا يكفي مجرد التصديق فقط، فيكون الإسلام جزءاً مسمى الإيمان، كما كان الامتناع من الانقياد مع التصديق جزءاً مسمى الكفر، فيجب أن يكون كُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمًا مُنْقادًا للأمر، وهذا هو العمل كما قال شيخ الإسلام رحمه الله.

(١) كما في «مجموع الفتاوى» (٢٩٢ / ٧).

(٢) أخر جه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (١٨٥٣)، من حديث البراء بن عازب، وصححه الألباني في «المشاكاة» (١٣١، ١٦٣٠).

**الدَّلِيلُ عَلَى كَوْنِ الْإِيمَانِ قَوْلًا وَعَمَلًا: قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٢٧].**

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وَهَذَا مَعْنَى الشَّهَادَتَيْنِ اللَّتَّيْنِ لَا يَدْخُلُ الْعَبْدُ فِي الدِّينِ إِلَّا بِهِمَا، وَهِيَ مِنْ عَمَلِ الْقَلْبِ اعْتِقَادًا، وَمِنْ عَمَلِ اللِّسَانِ نُطْقًا، وَلَا تَنْفَعُ إِلَّا بِتَوَاطُعِهِمَا.

وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ يَعْنِي: صَلَاتَكُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَبْلَ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ، سَمَّى الصَّلَاةَ كُلَّهَا إِيمَانًا، وَهِيَ جَامِعَةٌ لِعَمَلِ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ.

وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْجِهَادَ، وَقِيَامَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَصِيَامَ رَمَضَانَ وَقِيَامَهُ، وَأَدَاءَ الْخُمُسِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ.. جَعَلَهُ ﷺ مِنَ الْإِيمَانِ.

أَدَاءُ الْخُمُسِ وَرَدَ فِي حَدِيثِ وَفِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ، وَفِيهِ: «فَأَمْرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ؛ أَمْرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟».

قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «شَهَادَةُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنِمِ الْخُمُسَ»<sup>(١)</sup>. وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (٥٣، ٨٧، ٥٢٣، ١٣٩٨، ٣٠٩٥) وَمُوَاضِعُهُ، وَمُسْلِمُ (١٧)، مِنْ حَدِيثِ أَبْنِ عَبَّاسٍ.

فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الْأَعْمَالَ مِنَ الْإِيمَانِ.

وَسُئِلَ ﷺ كَمَا فِي «الصَّحِيفَتَيْنِ» مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟».

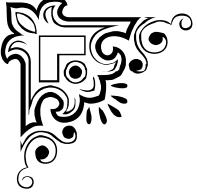
قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ»<sup>(١)</sup>.

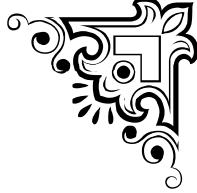
فَهَذَا مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى كَوْنِ الْإِيمَانِ قَوْلًا وَعَمَلاً.<sup>(\*)</sup>.



(١) أخرجه البخاري (١٥١٩، ٢٦)، ومسلم (٨٣)، من حديث: أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(\*) مَا مَرَ ذُكْرُهُ بِتَصْرُفٍ وَاحْتِصَارٍ مِنْ: «شِرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ لِلإِمَامِ الْحُمَيْدِيِّ رَحْمَةُ اللهِ» (المُحَاضَرَةُ السَّادِسَةُ)، الثُّلَاثَاءُ ١٠ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٤ هـ | ٢٢-١-٢٠١٣ م.





## الإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ

الإِيمَانُ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمُعْصِيَةِ؛ فَمِنْ أَدِلَّةِ زِيادَتِهِ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُبَيَّنَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا، زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَالَاهُ: ﴿فَإِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبِشُرُونَ﴾ [التوبية: ١٢٤]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي تَدْلُلُ عَلَى زِيادةِ الإِيمَانِ.

وَأَمَّا أَدِلَّةُ نُقْصَانِهِ؛ فَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكِرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَافُ الإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>، وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَكَذَلِكَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: «مِنْ إِخْرَاجِ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ مِنَ النَّارِ»<sup>(٢)</sup> كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٤٩)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ.

(٢) أَخْرَجَهُ البَخْرَارِيُّ (٢٢، ٦٥٦٠، ٧٤٣٩)، وَمُسْلِمٌ (١٨٣)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ»، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَاهُ: «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالٌ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ».

كَذَلِكَ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي وَصَفَ فِيهِ النِّسَاءَ بِأَنَّهُنَّ «نَاقِصَاتُ عَقْلٍ وَدِينٍ»<sup>(١)</sup>. وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ»: «وَرَوَى -يَعْنِي: الْلَّالَكَائِي- بِسَنَدِهِ الصَّحِيحِ عَنِ الْبُخَارِيِّ قَالَ: لَقِيَتُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْأَمْصَارِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ فِي أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ»<sup>(٢)</sup>.

وَأَطْبَبَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْلَّالَكَائِيَّ فِي نَقْلِ ذَلِكَ بِالْأَسَانِيدِ عَنْ جَمْعٍ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَكُلُّ مَنْ يَدُورُ عَلَيْهِ إِجْمَاعٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَحَكَاهُ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ وَوَكِيعٌ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

فَهَذَا إِجْمَاعٌ؛ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ؛ مِنْ أَنَّ الْإِيمَانَ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ.

بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَجِدُ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ، فَالْمَرءُ فِي الصَّلَاةِ لَيْسَ كَمَا هُوَ فِي غَيْرِهَا، وَهُوَ فِي مَجْلِسِ الْعِلْمِ لَيْسَ كَمَا هُوَ فِي غَيْرِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ التَّيْ يُحْسِسُهَا الْمَرءُ فِي نَفْسِهِ، وَيَجِدُهَا الْإِنْسَانُ

فِيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَا، أَوِ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتونَ كَمَا تَبْتُ الْحِجَةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتُوِيَّةً.<sup>(٣)</sup>

(١) تقدم تخریجه.

(٢) أخرجه اللالکائی فی «أصول الاعتقاد» (٣٢٠)، وابن عساکر فی «تاریخ دمشق» (٥٢).

(٣) وصححه الحافظ ابن حجر فی «الفتح» (١/٤٧).

فِي قَلْبِهِ، قَالَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ: ﴿فَإِنَّمَا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ  
 نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ٩٠﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾  
 [الواقعة: ٨٨ - ٩١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فِنْهُمْ طَالِمُ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ  
 بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢]. (\*) .




---

(\*) مَا مَرَ ذُكْرُهُ بِتَصْرُفٍ وَأَخْتِصَارٍ مِنْ: «شُرُحُ أُصُولِ السُّنَّةِ لِلإِمَامِ الْحُمَيْدِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ وَبَرَّهُ» (الْمُحَاضَرَةُ السَّادِسَةُ)، الثُّلَاثَاءُ ١٠ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٤ هـ | ٢٢-١٣٢٠ م.

## مِنْ أَسْبَابِ زِيَادَةِ وَنُقْصَانِ الْإِيمَانِ

الْإِيمَانُ يَزِيدُ، وَلِلزِّيَادَةِ أَسْبَابٌ؛ مِنْهَا:

\* مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، فَكُلُّمَا ازْدَادَ الْإِنْسَانُ مَعْرِفَةً بِاللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ ازْدَادَ إِيمَانًا.

\* وَمِنْهَا: النَّظَرُ فِي آيَاتِ اللَّهِ -تَعَالَى- الْكُوْنِيَّةِ وَآيَاتِهِ الشَّرْعِيَّةِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَالَ: «أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَيْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ» ١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ١٩ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ٢٠ [الغاشية: ١٧-٢٠].

وَقَالَ جَلَّ وَعَالَ: «قُلِّ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُقْنَى الْأَيَّتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» [يونس: ١٠١].

كُلُّمَا ازْدَادَ الْإِنْسَانُ عِلْمًا بِمَا أُودَعَ اللَّهُ -تَعَالَى- فِي الْكُوْنِ مِنْ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَمِنَ الْحِكْمِ الْبَالِغَاتِ؛ ازْدَادَ إِيمَانًا بِاللَّهِ تَعَالَى.

وَكَذَلِكَ النَّظَرُ فِي آيَاتِ اللَّهِ الشَّرْعِيَّةِ يَزِيدُ الْإِنْسَانَ إِيمَانًا بِاللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْآيَاتِ الشَّرْعِيَّةِ -وَهِيَ الْأَحْكَامُ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الرُّسُلُ-؛ وَجَدْتَ فِيهَا مَا يَبْهِرُ الْعُقُولَ؛ مِنَ الْحِكْمِ الْبَالِغَةِ، وَالْأَسْرَارِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَعْرِفُ بِهَا أَنَّ

لِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ أَصْلًا وَإِلَهًا وَرَبًا شَرَعَهَا وَأَنْزَلَهَا، وَأَنَّ مَبْنَاهَا عَلَى الْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ، فَتَزْدَادُ حِينَئِذٍ - إِيمَانًا.

\* مِنْ أَسْبَابِ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ: كَثْرَةُ الطَّاعَاتِ، وَالْإِحْسَانُ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَانِ، وَإِذَا كَانَتْ دَاخِلَةً فِيهِ؛ لِزِمَّ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُزِيدَ بِكَثْرَتِهَا.

\* مِنْ أَسْبَابِ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ: تَرْكُ الْمَعْصِيَةِ تَقْرُبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يُزِيدُ دُبُّ ذَلِكَ إِيمَانًا بِاللَّهِ تَعَالَى.

أَسْبَابُ نَقْصِ الْإِيمَانِ عَلَى الضِّدِّ مِنْ ذَلِكَ:

\* الْإِعْرَاضُ عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

\* الْإِعْرَاضُ عَنِ النَّظَرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْكَوْنِيَّةِ وَآيَاتِهِ - تَعَالَى - الشَّرِيعَيَّةِ، فَهَذَا يُوجِبُ الْغَفْلَةَ وَقَسْوَةَ الْقَلْبِ.

\* قِلَّةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبُرِّ الرَّجُلُ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ».

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ نُقصَانُ دِينِهَا؟

قَالَ: «أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ».

فَجُعِلَ قِلَّةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ نَقْصًا فِي الدِّينِ<sup>(١)</sup>. كَمَا قَالَ النَّبِيُّ الْأَمِينُ ﷺ.

(١) تقدم تخریجه.

\* فِعْلُ الْمَعَاصِي يُؤَدِّي إِلَى نُقْصَانِ الْإِيمَانِ، قَالَ جَلَّ وَعَالَهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ فُلُوْبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]. (\*) .




---

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ لِإِلَامَ الْحُمَيْدِيِّ رَجُلِ اللَّهِ» (الْمُحَاضَرَةُ الْخَامِسَةُ)، الثُّلَاثَاءُ ١٠ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٤ هـ | ٢٢-١-٢٠١٣ م.

## عَقِيَّدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي مُرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَسَطٌ فِي مُرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ بَيْنَ الْمُرْجِحَةِ وَالْخَوَارِجِ  
وَالْمُعْتَزِلَةِ، فَالْمُرْجِحَةُ فَرَّطُوا وَجَعَلُوهُ مُؤْمِنًا كَامِلَ الْإِيمَانِ، وَقَالُوا: لَا يَصُرُّ مَعَ  
الْإِيمَانِ ذَنْبٌ، كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةً!!

وَأَمَّا الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ؛ فَأَفْرَطُوا، فَأَوْلَئِكَ فَرَّطُوا، وَهُؤُلَاءِ أَفْرَطُوا  
فَآخَرَ جُوهُرٍ مِنَ الْإِيمَانِ، ثُمَّ حَكَمَتِ الْخَوَارِجُ بِكُفْرِهِ!!

وَقَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ أَنَّهُ فِي مَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ، وَفِي الْآخِرَةِ اتَّفَقُوا -أَيِّ:  
الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ - عَلَى تَخْلِيَّهُ فِي النَّارِ !!

وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ؛ فَإِنَّهُمْ وَصَفُوا الْعَاصِيَ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ، فَلَمْ  
يَجْعَلُوهُ مُؤْمِنًا كَامِلَ الْإِيمَانِ كَمَا قَالَتِ الْمُرْجِحَةُ، وَلَمْ يَجْعَلُوهُ خَارِجًا مِنَ الْإِيمَانِ  
كَمَا قَالَتِ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ، بَلْ قَالُوا: هُوَ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ، فَاسْتُبْكِيْرَتِهِ، فَلَمْ  
يُعْطُوهُ الْإِيمَانَ الْمُطْلَقَ، وَلَمْ يَسْلُبُوا عَنْهُ مُطْلَقَ الْإِيمَانِ.

وَإِنَّمَا ضَلَّتِ الْمُرْجِحَةُ؛ لِأَنَّهُمْ أَعْمَلُوا نُصُوصَ الْوَعْدِ، وَأَهْمَلُوا نُصُوصَ  
الْوَعِيدِ، وَضَلَّتِ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ؛ لِأَنَّهُمْ أَعْمَلُوا نُصُوصَ الْوَعِيدِ، وَأَهْمَلُوا

نُصُوصَ الْوَعْدِ، وَوَفَقَ اللَّهُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لِلْحَقِّ، فَأَعْمَلُوا نُصُوصَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ مَعًا؛ فَلَمْ يَجْعَلُوا مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ كَامِلَ الْإِيمَانِ، وَلَمْ يَجْعَلُوهُ خَارِجًا مِنَ الْإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ؛ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِذَا عَذَّبَهُ فَإِنَّهُ لَا يُخَلِّدُهُ فِي النَّارِ كَمَا يُخَلِّدُ فِيهَا الْكُفَّارَ، بَلْ يُخْرِجُ مِنْهَا، وَيُدْخِلُ الْجَنَّةَ. (\*).




---

(\*) مَا مَرَ ذُكْرُهُ بِتَصْرُفٍ وَاخْتِصَارٍ مِنْ: «شِرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ لِلإِمامِ الْحُمَيْدِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ» (الْمُحَاضَرَةُ السَّادِسَةُ)، الثُّلَاثَاءُ ١٠ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٤ هـ | ٢٢-١-٢٠١٣ م.

## أَرْكَانُ الْإِيمَانِ:

إِنَّ الْعِقِيدَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ أَسَاسُهَا: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

وَقَدْ دَلَّ عَلَى هَذِهِ الْأُسُسِ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ؛ فَفِي كِتَابِ اللَّهِ - تَعَالَى - يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَاهُ: ﴿لَيْسَ الْبَرَّ أَنْ تُؤْلُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبَرَّ مَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وَيَقُولُ - تَعَالَى - فِي الْقَدَرِ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ﴿٦﴾ وَمَا أَمْرَنَا إِلَّا وَحْدَهُ لِكَمْيَحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٤٩ - ٥٠].

وَفِي سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ مُحِبِّاً لِجَبْرِيلَ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ؛ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرٍ وَشَرٍّ». وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

(١) «صَحِيفَ مُسْلِمٌ»: (١ / ٣٦ - ٣٨)، رقم (٨).

وَهَذِهِ حَدِيثُ جَبْرِيلٍ ﷺ فِي «الصَّحِيفَتَيْنِ» مِنْ روَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِنَحْوِ روَايَةِ عَمَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «مُجْمَلُ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» (الْمُحَاضَرَةُ الْأُولَى)، السَّبْتُ ٢٥ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٢٩ هـ | ٢٥-١٠-٢٠٠٨ م.

هَذِهِ الْأَرْكَانُ السِّتَّةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْقَلْبِ .. مُتَعَلِّقَةٌ بِالْبَاطِنِ. (\*).

وَهَذَا مُلَخَّصٌ لِمُجْمَلِ الْإِيمَانِ، مَنْ فَهِمَهُ وَعَرَفَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يُشْكِلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ بَعْدُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِتَوْحِيدِهِ لِرَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَفِي الْإِيمَانِ بِحَقِّ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ فِي أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَا يُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا.

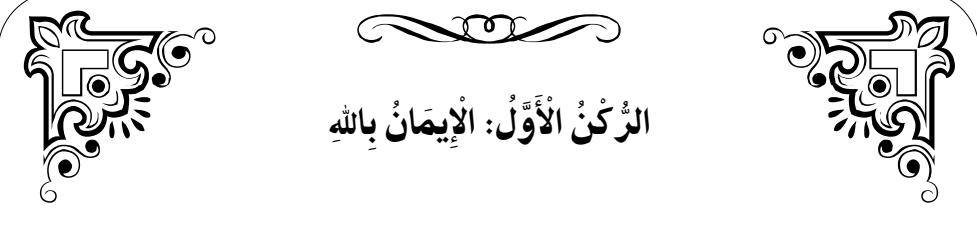
فَهَذِهِ خَارِطَةٌ مُوجَزَةٌ مُفَضَّلَةٌ وَمُبَسَّطَةٌ وَمُخْتَصَرَةٌ لِأُسُسِ الْعِقِيدةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. (٢/\*).



(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةٍ: «سِرُّ السَّعَادَةِ».

(\*) (٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «مُجْمَلُ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» (المُحَاضَرَةُ الْأُولَى)، السَّبْتُ

٢٥ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٢٩ هـ | ٢٥-١٠-٢٠٠٨ م.



الرُّكْنُ الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ

\* الْإِيمَانُ بِاللَّهِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةً أُمُورٍ:

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِوُجُودِ اللَّهِ تَعَالَى.

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِرُبُوبِيَّتِهِ؛ أَيْ: بِأَنَّهُ وَحْدَهُ الرَّبُّ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مُعِينَ.

وَالرَّبُّ: مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْمُلْكُ، وَالْأَمْرُ؛ فَلَا خَالِقٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا مَالِكٌ إِلَّا هُوَ،  
وَلَا أَمْرٌ إِلَّا لَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وَقَالَ:  
 (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ  
 قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣].

الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ بِالْوَهْيَّتِ؛ أَيْ: بِأَنَّهُ وَحْدَهُ إِلَهُ الْحَقِّ لَا شَرِيكَ لَهُ،  
وَ(إِلَهُهُ) يَعْنِي: الْمَالُوِهُ؛ أَيْ: الْمَعْبُودُ حُجَّاً وَتَعْظِيماً، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُمْ  
 إِلَهٌ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ وَالْمَلِئَكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا  
 إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

كُلُّ مَا اتُّخِذَ إِلَهًا مَعَ اللَّهِ يُعْبُدُ مِنْ دُونِهِ؛ فَأُلُوْهِيَّتُهُ بَاطِلَةٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ يَأْتِكُ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَكْدُعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

وَتَسْمِيَّتُهَا آللَّهَةَ لَا يُعْطِيهَا حَقَّ الْأُلُوْهِيَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي (اللَّاتِ وَالْعَزِيزِ) وَمَنَاهَا: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَنٍ﴾ [النَّجْمِ] .

[٢٣]

وَحَكَى عَنْ هُودٍ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿أَتَجَدِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَنٍ﴾ [الأعراف: ٧١].

وَحَكَى عَنْ يُوسُفَ أَنَّهُ قَالَ لِصَاحِبِي السَّجْنِ: ﴿أَرَبَابُ مُتَقَرِّبُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ﴾ [٣٩] مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَنٍ﴾ [يوسف: ٤٠-٣٩].

وَلَهَذَا كَانَ الرُّسُلُ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يَقُولُونَ لِأَقْوَامِهِمْ: ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [هود: ٨٤].

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمَاءَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُحْجِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا نَتَقْوَنَ﴾ [٣١] فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الْأَضَلَلُ فَإِنَّهُ تَصْرُفُونَ﴾ [يُونَسْ: ٣٢-٣١]

﴿فَإِنَّ تُصْرَفُونَ﴾ : عَنْ عِبَادَتِهِ، وَتَوَجَّهُونَ بِتِلْكَ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ وَجْهِهِ، فَهَذَا هُوَ الْبُرْهَانُ الْعَقْلَيُّ الثَّانِي .

الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّ الشَّمْسَ هِيَ الْمَعْبُودُ ! يُقَالُ لَهُمْ : مَا الْمَنْهُجُ الَّذِي فَرَضَتْهُ عَلَيْكُمْ كَيْنَ تَعْبُدُوهَا بِهِ ؟ ! ! مَا أَوْأَمِرُهَا وَنَوَاهِيهَا لَكُمْ ؟ ! ! وَكَيْفَ تُصْرِفُ حَيَاتَكُمْ عَلَى مُقْتَضَى الْأَمْرِ وَالنَّهَيِّ ؟ ! !

فَهَذَا إِلَهٌ يُعْبُدُ ؟ ! !

هَذَا مَخْلُوقٌ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

فَهَذِهِ كُلُّهَا كَمَا تَرَى مِنَ الْبَرَاهِينِ الْعَقْلَيَّةِ .

الرَّابِعُ : الْإِيمَانُ بِأَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ، أَيْ : إِثْبَاتُ مَا أَئْتَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ، أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَى الْوَجْهِ الظَّاهِرِ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْمُسَنَّةُ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وَقَالَ : ﴿وَلَهُ الْمَثُلُ الْأَكْبَرُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧].

وَقَالَ : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى مَا وَصَفْنَا يُشْمِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ ثَمَرَاتٍ جَلِيلَةً؛ مِنْهَا :

الْأُولَى : تَحْقِيقُ تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى؛ بِحَيْثُ لَا يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِ رَجَاءً وَلَا خَوْفًا، وَلَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ.

**الثانية:** كَمَالُ مَحَبَّةِ اللهِ -تَعَالَى- وَتَعْظِيمُهُ بِمُقْتَضَى أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلِيَا.

**الثالثة:** تَحْقِيقُ عِبَادَتِهِ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ.

«مَعْنَى الإِيمَانِ بِاللهِ: هُوَ التَّصْدِيقُ الْجَازِمُ مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ بِوُجُودِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِي لَمْ يُسْبَقْ بِضِدِّهِ، وَلَمْ يُعْقَبْ بِهِ.

هُوَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ، حَيْ قَيْوُمُ، أَحَدٌ صَمَدٌ، لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.

فَتَوْهُ مِنْ بِوْجُودِهِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ، وَتُوَحِّدُهُ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَبِالْوَهْيَتِهِ، وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ»<sup>(١)</sup>.




---

(١) «أَعْلَامُ السُّنْنَةِ الْمَنْشُورَةِ» سُؤَالٌ: مَا مَعْنَى الإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى؟ (ص ١٩، ط الْوَزَارَةِ).

## الرُّكْنُ الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ

«الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ مَعْنَاهُ: الْإِقْرَارُ الْجَازِمُ بِوُجُودِهِمْ، وَأَنَّهُمْ خَلْقٌ مِّنْ خَلْقِ اللَّهِ؛ مَرْبُوبُونَ مُسَخَّرُونَ، وَعِبَادُ مُكْرَمُونَ، لَا يَسِيقُونَهُ بِالْقَوْلِ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ، يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ، وَلَا يَسْأَمُونَ، وَلَا يَمْلُونَ، وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ»<sup>(١)</sup>.

**الْمَلَائِكَةُ:** عَالَمٌ غَيْبِيٌّ، مَخْلُوقُونَ عَابِدُونَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ لَهُمْ مِّنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأَلْوَهِيَّةِ شَيْءٌ، خَلَقُهُمُ اللَّهُ -تَعَالَى- مِنْ نُورٍ، وَمَنَحَهُمُ الْإِنْقِيَادَ التَّامَ لِأَمْرِهِ، وَالْقُوَّةَ عَلَى تَفْعِيلِهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ١٩

[الأنبياء: ١٩-٢٠].

(١) «أَعْلَامُ السُّنْنَةِ الْمَنْشُورَةِ» س/ مَا مَعْنَى الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ؟ (ص ٤١، ط الْوَزَارَةِ).

وَهُمْ عَدْدٌ كَثِيرٌ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ ثَبَتَ فِي «الصَّحِيفَةِ»<sup>(١)</sup> مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي قِصَّةِ الْمِعْرَاجِ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُفِعَ لَهُ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي السَّمَاءِ، يُصَلَّى فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ».

وَكَذَلِكَ عَنْ أَبِي ذَرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّى السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئْطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعَ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَلَوْ تَعْلَمُوْنَ مَا أَعْلَمُ؛ لِضَحِكتُمْ قَبِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

وَالْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةً أَمْوَالٍ:

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِمْ.

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِمَنْ عَلِمْنَا اسْمَهُ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ؛ كَجِبْرِيلَ، وَمَنْ لَمْ نَعْلَمْ اسْمَهُ نُؤْمِنُ بِهِمْ إِجْمَالًا؛ كَحَمَلَةِ الْعَرْشِ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (بَدْءُ الْخَلْقِ، ٦: ١، رَقْمُ ٣٢٠٧)، وَمُسْلِمٌ فِي (الْإِيمَانِ، ١: ٧٤، رَقْمُ ١٦٤)، مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

(٢) أَخْرَجَهُ التَّرْمِذِيُّ فِي «جَامِعِهِ» فِي (الزُّهْدِ، ٩: ١، رَقْمُ ٢٣١٢)، وَابْنُ مَاجَهٍ فِي «سُنْنَةِ» فِي (الزُّهْدِ، ١٩: ١، رَقْمُ ٤١٩٠)، وَحَسَنَهُ لِغَيْرِهِ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيفَةِ» (١٧٧٢٢).

**الثَّالِثُ:** الإِيمَانُ بِمَا عَلِمْنَا مِنْ صِفَاتِهِمْ؛ كَصِفَةٌ لِجَبْرِيلَ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ رَأَهُ عَلَى صِفَتِهِ التَّيِّنِ خُلُقَ عَلَيْهَا، وَلَهُ سِتُّمِئَةٌ جَنَاحٌ، قَدْ سَدَّ الْأُفْقَ<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ يَتَحَوَّلُ الْمَلَكُ بِأَمْرِ اللهِ -تَعَالَى- إِلَى هَيَّةِ رَجُلٍ، كَمَا حَصَلَ (لِجَبْرِيلَ) حِينَ أَرْسَلَهُ -تَعَالَى- إِلَى مَرِيمَ، فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشِّرًا سَوِيًّا، وَحِينَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، جَاءَهُ بِصِفَةِ رَجُلٍ شَدِيدٍ بِيَاضِ الشَّيَابِ، شَدِيدٍ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثْرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَيهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَسَأَلَ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ، وَالْإِحْسَانِ، وَالسَّاعَةِ وَأَمَارَاتِهَا، فَأَجَابَهُ النَّبِيِّ ﷺ، فَانْطَلَقَ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِيْنَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup>.

وَكَذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللهُ -تَعَالَى- إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَلُوطٍ؛ كَانُوا فِي صُورَةِ رِجَالٍ.

**الرَّابِعُ:** الإِيمَانُ بِمَا عَلِمْنَا مِنْ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَقُولُونَ بِهَا بِأَمْرِ اللهِ -تَعَالَى؛ كَتَسْبِيهِهِ، وَالتَّعْبُدُ لَهُ لَيَلًا وَنَهَارًا بِدُونِ مَلَلٍ وَلَا فُتُورٍ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (بَدْءُ الْخَلْقِ، ٧: ٩، رَقْمُ ٣٢٣٢) وَفِي مَوَاضِعَ، وَمُسْلِمٌ فِي (الْإِيمَانِ، ٤: ٧٦، رَقْمُ ١٧٤)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى<sup>﴾</sup> [النَّجْمِ: ٩]، قَالَ: «رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ، لَهُ سِتُّمِئَةٌ جَنَاحٌ».

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (بَدْءُ الْخَلْقِ، ٧: ١٢، رَقْمُ ٣٢٣٥) وَفِي مَوَاضِعَ، وَمُسْلِمٌ فِي (الْإِيمَانِ، ٨: ٧٧، رَقْمُ ١٧٧)، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، فِي قَوْلِهِ: «ثُمَّ دَنَّا فَنَدَلَّ<sup>﴿٨﴾</sup> فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى<sup>﴾</sup> [النَّجْمِ: ٨-٩]، قَالَتْ: «ذَلِكَ جِبْرِيلُ، كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ الْمَرَّةِ فِي صُورَتِهِ التَّيِّنِ هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ الْأُفْقَ».

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ.

وَقَدْ يَكُونُ لِبَعْضِهِمْ أَعْمَالٌ خَاصَّةً:

مِثْلٌ: جِبْرِيلُ الْأَمِينِ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ -تَعَالَى-، يُرْسِلُهُ اللَّهُ بِهِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ.

وَمِثْلٌ: مِيكَائِيلُ الْمُوَكَّلِ بِالْقَطْرِ، أَيْ: بِالْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ.

وَمِثْلٌ: إِسْرَافِيلُ الْمُوَكَّلِ بِالنَّفَخِ فِي الصُّورِ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ وَبَعْثِ الْخَلْقِ.

وَمِثْلٌ: مَلَكُ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلُ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ عِنْدَ الْمَوْتِ.

وَمِثْلٌ: مَالِكُ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلُ بِالنَّارِ، وَهُوَ حَازِنُ النَّارِ.

وَمِثْلٌ: الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكِّلُونَ بِالْأَجْنَةِ فِي الْأَرْحَامِ، إِذَا تَمَ لِإِنْسَانٍ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؛ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا، وَأَمْرَهُ بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِّيٌّ أَوْ سَعِيدٌ.

وَمِثْلٌ: الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكِّلُونَ بِحَفْظِ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ، وَكِتَابَتِهَا لِكُلِّ شَخْصٍ، مَلَكَانِ: أَحَدُهُمَا عَنِ الْيَمِينِ، وَالثَّانِي عَنِ الشَّمَالِ.

وَمِثْلٌ: الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكِّلُونَ بِسُؤَالِ الْمَيِّتِ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، يَأْتِيهِ مَلَكَانٍ يَسْأَلُاهُنِّهِ عَنْ رَبِّهِ، وَدِينِهِ، وَنَيْسِيِّهِ.

وَمِثْلٌ: حَمَلَةُ الْعَرْشِ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ، يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَسَتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر: ٧].

وَأَيْضًا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ.

وَالْمَلَائِكَةُ الْمُوَكِّلُونَ بِتَفْيِيزِ الْأَوَّلِمِرِ فِي أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ.

وَالْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ يُثْمِرُ ثَمَرَاتٍ جَلِيلَةً؛ مِنْهَا:

**الأُولَى:** الْعِلْمُ بِعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقُوَّتِهِ وَسُلْطَانِهِ؛ فَإِنَّ عَظَمَةَ الْمَخْلُوقِ مِنْ عَظَمَةِ الْخَالِقِ.

**الثَّانِيَةُ:** شُكْرُ اللَّهِ -تَعَالَى- عَلَى إِنْعَانَتِهِ بِبَنِي آدَمَ؛ حَيْثُ وَكَلَ مِنْ هُؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ مَنْ يَقُومُ بِحِفْظِهِمْ، وَكِتَابَةِ أَعْمَالِهِمْ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ مَصَالِحِهِمْ.

**الثَّالِثَةُ:** مَحَبَّةُ الْمَلَائِكَةِ عَلَى مَا قَامُوا بِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

«إِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لَا يُفَارِقُكُمْ إِلَّا عِنْدَ الْغَائِطِ، وَعِنْدَ الْجِمَاعِ؛ فَاسْتَحْيُوْهُمْ»، بِنَدَا أَمْرَنَا الرَّسُولُ ﷺ.

إِذَا آمَنتَ بِالْمَلَائِكَةِ، وَآمَنتَ أَنَّ مَعَكَ مَنْ لَا يُفَارِقُكَ، وَأَنَّهُ يُحْصِي عَلَيْكَ حَرَكَاتِكَ، وَسَكَنَاتِكَ، وَيُحْصِي عَلَيْكَ الْفَاظَاتِ، وَهُوَ مَعَكَ لَا يُفَارِقُكَ إِلَّا عِنْدَ الْخَلَاءِ أَوْ عِنْدَ الْجِمَاعِ فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لَا يُفَارِقُكُمْ إِلَّا عِنْدَ الْجِمَاعِ، وَعِنْدَ الْخَلَاءِ؛ فَاسْتَحْيُوْهُمْ، وَأَكْرِمُوهُمْ.

تُكْرِمُ الْمَلَائِكَةَ بِأَلَّا تُوَاقِعَ الْمُنْكَرَ، وَأَلَّا تُوَاقِعَ فِي الْمَعْصِيَةِ، وَأَنْ تَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَلَا تُقَارِفُ مَا يُغْضِبُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. (\*)



(\*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصِّرٌ مِنْ: «شُرُحُ الْأُصُولِ التَّلَاثَةِ» (المُحَاضَرَةُ التَّاسِعَةُ) - الْاثْنَيْنِ ١١

مِنْ صَفَرٍ ١٤٢٩ هـ | ١٨-٢-٢٠٠٨ م.

### الرُّكْنُ الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ

**الإِيمَانُ بِالْكُتُبِ:** أَنْ نُؤْمِنَ بِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْزَلَ الْكُتُبَ عَلَى رُسُلِهِ، وَأَنَّهَا كَلَامُهُ، وَأَنَّهَا حَقٌّ، وَنُورٌ، وَهُدًى، وَبُرْهَانٌ.

**فَيَحِبُّ الْإِيمَانُ بِمَا سَمَّى اللَّهُ مِنْهَا؛ كَصُحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى، وَكَالْتُورَةِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَالرَّبُورِ، وَالْقُرْآنِ، وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِمَا لَمْ يُسَمَّ مِنْهَا.**

**وَالْمُرَادُ بِالْكُتُبِ هُنَا:** الْكُتُبُ الَّتِي أَنْزَلَهَا - تَعَالَى - عَلَى رُسُلِهِ رَحْمَةً لِّلْخَلْقِ، وَهِدَايَةً لَّهُمْ؛ لِيَصِلُوا بِهَا إِلَى سَعَادَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

**وَالْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ يَنْضَمُّ أَرْبَعَةً أُمُورٍ:**

**الْأَوَّلُ:** الْإِيمَانُ بِأَنَّ نُزُولَهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ حَقًا.

**الثَّانِي:** الْإِيمَانُ بِمَا عَلِمْنَا اسْمَهُ مِنْهَا بِاسْمِهِ؛ كَالْقُرْآنِ الَّذِي نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالْتُّورَةِ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى عليه السلام، وَالْإِنْجِيلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى عِيسَى عليه السلام، وَالرَّبُورِ الَّذِي أُوتِيَهُ دَاؤُه عليه السلام، وَأَمَّا مَا لَمْ نَعْلَمْ اسْمَهُ؛ فَنُؤْمِنُ بِهِ إِجْمَالًا.

**الثَّالِثُ:** تَصْدِيقُ مَا صَحَّ مِنْ أَخْبَارِهَا؛ كَأَخْبَارِ الْقُرْآنِ، وَأَخْبَارِ مَا لَمْ يُبَدِّلْ أَوْ يُحَرَّفْ مِنَ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ.

**الرابع:** العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به؛ سواءً فهمنا حكمته أم لم نفهمها، وجميع الكتب السابقة منسوبة بالقرآن العظيم، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَبِ وَمُهَمِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]؛ أي: «حاكمًا عليه».

وعلى هذا، فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما صح منها وأقره القرآن.

وكل الذي عند الدين من قبلنا من الحق والخير؛ عندنا مثله وخير منه، فاغنانا الله تبارك وتعالى بما أنزل إلينا، وما أوحى إلى نبيه ﷺ عن كل شيء، فالحمد لله رب العالمين.

«فالإيمان بالكتب»

\* أن نؤمن بأنها منزلة من عند الله حقاً.

\* وأن نؤمن بما سماه الله تبارك وتعالى إجمالاً وتفصيلاً.

\* وأن نصدق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن العظيم، وأخبار ما لم يدل أو يحرف من الكتب السابقة.

\* وأن نعمل بأحكام ما لم ينسخ منها، وأن ترضى، ونسسلم به سواءً فهمنا حكمته أم لم نفهم.

\* وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ نَاسِخٌ لِجَمِيعِ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ، وَمُهَمِّمُ عَلَيْهَا، وَحَاكِمٌ عَلَيْهَا فَلَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِأَيِّ حُكْمٍ مِنْ أَحْكَامِ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ إِلَّا مَا صَحَّ مِنْهَا، وَأَقْرَرَهُ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ<sup>(١)</sup>.

وَالْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ يُثْمِرُ ثَمَرَاتٍ جَلِيلَةً، مِنْهَا:

**الأُولَى:** الْعِلْمُ بِعِنْيَاتِ اللَّهِ - تَعَالَى - بِعِبَادَهِ؛ حَيْثُ أَنْزَلَ لِكُلِّ قَوْمٍ كِتَابًا يَهْدِيهِمْ بِهِ.

**الثَّانِيَةُ:** الْعِلْمُ بِحِكْمَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي شَرْعِهِ؛ حَيْثُ شَرَعَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا يُنَاسِبُ أَهْوَاهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرَعًا وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٩٦].

فَالْحِكْمُ الَّتِي لَا جِلَاهَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْكُتُبَ؛ مِنْهَا: مُرَااعَةُ مَصَالِحِ خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ، وَلِكَيْ يُدْلِهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى مَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتُوا بِهِ، وَمَا يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْتَبُوهُ؛ لِكَيْ يَأْتُوا بِالْعِبَادَةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَيَرْضَاهُ.

**الثَّالِثَةُ:** شُكْرُ نِعْمَةِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ.



(١) «حُصُولُ الْمَأْمُولِ» (ص ١٣٢ - ١٣٣).

## الرُّكْنُ الرَّابِعُ: الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ

**الرُّكْنُ الرَّابِعُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ: الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ.**

«الرُّسُلُ: جَمْعُ رَسُولٍ، وَهُوَ: مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ قَوْمًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا، أَوْ لَمْ يُنْزِلْ عَلَيْهِ كِتَابًا؛ لَكَنْ أَوْحَى إِلَيْهِ حُكْمًا لَمْ يَكُنْ فِي شَرِيعَةٍ مَنْ قَبْلَهُ.

وَأَمَّا النَّبِيُّ؛ فَهُوَ: مَنْ أَمْرَهُ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوا إِلَيْ شَرِيعَةٍ سَابِقَةٍ دُونَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا، أَوْ يُوحِي إِلَيْهِ بِحُكْمٍ جَدِيدٍ نَاسِخٍ أَوْ غَيْرَ نَاسِخٍ؛ وَعَلَى ذَلِكَ فَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ، وَلَيْسَ الْعَكْسُ، وَقِيلَ: هُمَا مُتَرَادُ فَانِ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ<sup>(١)</sup>.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا الْتَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا الْمُتَّيَّذُونَ الَّذِينَ آسَلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ [المائدة: ٤٤].

فَذَكَرَ -تَعَالَى- أَنَّ أَنْبِياءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَحْكُمُونَ بِالْتَّوْرَةِ، مَعَ أَنَّ التَّوْرَةَ أُنْزِلَتْ عَلَى نَبِيٍّ مِنْهُمْ، وَهُوَ مُوسَى -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-<sup>(٢)</sup> (٣).

(١) «مُذَكَّرَةُ التَّوْحِيدِ» لِشِيخِ عَبْدِ الرَّزَاقِ عَفِيفِي مَعَ شَرْحِ شِيخِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ رَسْلَانَ (ص ٢٥٠، دَارُ الْفُرْقَانِ الْمِصْرِيَّةِ).

(٢) إِذَنْ هَذَا التَّفْرِيقُ مُهِمٌ؛ لِأَنَّهُ قِيلَ فِيهِ كَلَامٌ كَثِيرٌ، وَهَذَا أَعْدَلُ الْأَقْوَالِ فِيهِ، وَأَصَحُّهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(٣) «حُصُولُ الْمَأْمُولِ» (ص ١٣٣ - ١٣٤).

«الإِيمَانُ بِالرُّسُلِ: هُوَ التَّصْدِيقُ بِهِمْ جَمِيعًا، وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ، وَأَنَّهُمْ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ، لَا نُفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، بَلْ نُؤْمِنُ بِهِمْ جَمِيعًا؛ مَنْ سَمَّى اللَّهُ مِنْهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُسَمِّ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿وَرَسُولًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ وَرَسُولاً لَمْ نَفَضِّلْهُمْ عَلَيْكَ﴾» [النساء: ١٦٤].

وَأَفْضَلُهُمْ: أُولُوا الْعَزْمِ، وَهُمْ: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ<sup>صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>، ثُمَّ بَقِيَّةُ الرُّسُلِ، ثُمَّ الْأَنْبِيَاءُ، وَأَفْضَلُ الْجَمِيعِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ<sup>صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>.

وَالْأَدِيَانُ سِوَى دِينِ الرَّسُولِ<sup>صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> مَنْسُوَّةٌ كُلُّها؛ لَكِنَّ الإِيمَانَ بِالرُّسُلِ، وَأَنَّهُمْ حَقٌّ أَمْ لَا بُدَّ مِنْهُ» (١).

وَأَوَّلُ الرُّسُلِ: نُوحٌ، وَآخِرُهُمْ: مُحَمَّدٌ<sup>صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْ نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ» [النساء: ١٦٣].

وَفِي «صَحِيفِ الْبُخَارِيِّ» (٢) عَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ<sup>رضي الله عنه</sup>، فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: أَنَّ النَّبِيَّ<sup>صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> ذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ يَأْتُونَ إِلَيَّ آدَمَ؛ لِيُشْفَعَ لَهُمْ، فَيَعْتَذِرُ إِلَيْهِمْ، وَيَقُولُ: «اَئْتُوْنَا نُوحاً أَوَّلَ رَسُولٍ بَعْثَةُ اللَّهِ...». وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحَمَّدٍ<sup>صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>: «مَا كَانَ مُحَمَّدُ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ» [الأحزاب: ٤٠].

(١) «شَرْحُ مُذَكَّرَةِ التَّوْحِيدِ» لِشِيخِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ رَسْلَانَ - حَفَظَهُ اللَّهُ - (ص ٦٢ - ٦٣، دَارُ الْفُرْقَانِ الْمِصْرِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (الرِّفَاقِ، ١٧: ٥١، رَقْمُ ٦٥٦٥)، وَمُسْلِمٌ فِي (الإِيمَانِ، ٨٤: ١٢، رَقْمُ ١٩٣).

وَلَمْ تَخُلْ أُمَّةٌ مِنْ رَسُولٍ يَعِثُهُ اللَّهُ -تَعَالَى- بِشَرِيعَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ إِلَيْ قَوْمِهِ، أَوْ نَبِيٌّ يُوحِي إِلَيْهِ بِشَرِيعَةٍ مَنْ قَبْلَهُ لِيُجَدِّدَهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِّي أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَجْتَبَنُّوْا الظَّلْعَوْتَ ﴾ [النَّحْل: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ مَنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَّ فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر: ٢٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا الْتَوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّهِ دِينَهُمْ ﴾ [المائدة: ٤٤].

وَالرُّسُلُ بَشَرٌ مَخْلُوقُونَ، لَيْسَ لَهُمْ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبوبيَّةِ وَالْأُلوهِيَّةِ شَيْءٌ.

«وَالْجِنُّ لَيْسَ فِيهِمْ رُسُلٌ، بَلْ فِيهِمُ النُّذُرُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنِصْنُوا فَلَمَّا فُضِّلَ وَلَوْا إِلَيْ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدَّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَنْقُومُنَا أَجِبُوْا دَاعِيَ اللَّهِ وَأَمْنُوْبِهِ يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُنْهِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُحِبُّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣٢].

فَلَمْ يَذْكُرُوا رُسُلاً مِنْهُمْ، وَلَا كُتُبًا أُنْزَلَتْ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا ذَكَرُوا الْكِتَابَيْنِ الْمُنْزَلَيْنِ عَلَى مُوسَى، وَمُحَمَّدٌ ﷺ، وَلَمْ يَأْتِ ذِكْرُ الْإِنْجِيلِ، مَعَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ بَعْدِ مُوسَى؛ وَذَلِكَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي فِي الْإِنْجِيلِ قَدْ جَاءَتْ فِي التَّوْرَةِ.

قال ابنُ كَثِيرٍ -رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَاتِ<sup>(١)</sup>: «وَلَمْ يَذْكُرُوا عِيسَى؛ لِأَنَّ عِيسَى الْعَلِيُّ أُنْزَلَ عَلَيْهِ الْإِنْجِيلُ فِيهِ مَوَاعِظٌ وَتَرْقِيقَاتٌ، وَقَلِيلٌ مِنْ

(١) «تَفْسِيرُ ابنِ كَثِيرٍ» (٧/٣٠٢، دارُ طيبةَ).

الْتَّحْلِيلُ وَالْتَّحْرِيمُ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ كَالْمُتَمَمِ لِشَرِيعَةِ التَّوْرَاةِ، فَالْعُمْدَةُ عِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ؛ فَلِهَذَا قَالُوا: «أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ»؛ يَعْنُونَ الْكِتَابَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ»<sup>(١)</sup>.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - عَنْ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُوَ سَيِّدُ الرُّسُولِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَعْظَمُهُمْ جَاهًا عِنْدَ اللَّهِ: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سُتَّكَيْرَتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» [الأعراف: ١٨٨].

وَقَالَ تَعَالَى: «قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا» ٦١ «قُلْ إِنِّي لَنْ يُحِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا» [الجن: ٢١-٢٢].

«قُلْ إِنِّي لَنْ يُحِيرَنِي»؛ لَنْ يَمْنَعَنِي مِنْ عَذَابِهِ إِنْ عَصَيْتُهُ مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ، «وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا»؛ أَيْ: مَلْجَأً أَوْ حِرْزاً أَوْ رُكْنًا أَوْيَ إِلَيْهِ وَأَرْكَنْ.

وَتَلْحِقُهُمْ خَصَائِصُ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْمَرْضِ، وَالْمَوْتِ، وَالْحَاجَةِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - عَنْ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي وَصْفِهِ لِرَبِّهِ تَعَالَى: «وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِي» ٧٩ «وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِي وَالَّذِي يُمِسْتِنِي ثُمَّ يُحِيِّنِي» ٨٠ [الشعراء: ٧٩-٨٢].

(١) «شَرْحُ حَدِيثِ جِبْرِيلَ فِي تَعْلِيمِ الدِّينِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْعَبَادِ الْبَدْرِ (ص ٣٣، مَطْبَعَةُ سَفِيرٍ، الرِّيَاضُ).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيْتُ فَذَكَرُونِي»<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ -تَعَالَى- بِالْعُبُودِيَّةِ لَهُ فِي أَعْلَى مَقَامَاتِهِمْ، وَفِي سِيَاقِ الشَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ تَعَالَى فِي نُوحَ ﷺ: «إِنَّمَا كَانَ عَبْدًا شَكُورًا» [الإِسْرَاء: ٣]، وَقَالَ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ: «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا» [الْفَرْقَان: ١].

وَقَالَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ-: «وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ» ٤٥ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةِ ذَكْرِ الْأَدَارِ ٤٦ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ» [ص: ٤٧-٤٥].

وَقَالَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ: «إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ» [الزُّخْرُف: ٥٩].

وَلَكِنْ لَا يُدْرِكُهُمْ مَا يَكُونُ مُنْفَرًا، وَهُمْ مَعْصُومُونَ، فَلَا يُوَاقِعُونَ الْمَعَاصِي -كَمَا هُوَ مَعْلُومُ-، فَهُمْ مِمَّنِ اخْتَصَّهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَاصْطَفَاهُمْ، وَأَخْلَصَهُمْ لِنَفْسِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَالْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةً أُمُورٍ:

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ رِسَالَتَهُمْ حَقٌّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَمَنْ كَفَرَ بِرِسَالَةِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِالْجَمِيعِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «كَذَّبَ قَوْمٌ نُوحَ الْمُرْسَلِينَ» [الشَّعْرَاء: ١٠٥].

(١) آخر جهه البخاري في الصلاة، ٣١: ٣، رقم ٤٠١، ومسلم في المساجد، ١٩: ١٠، رقم ٥٧٢)، مِنْ حَدِيثِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ نُوحًا - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - هُوَ أَوَّلُ الْمُرْسَلِينَ؛ فَكَيْفَ يُقَالُ  
فِي قَوْمِهِ: إِنَّهُمْ كَذَّبُوا الْمُرْسَلِينَ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولٌ قَبْلَهُ؟!!

جَعَلَهُمُ اللَّهُ مُكَذِّبِينَ لِجَمِيعِ الرُّسُلِ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَسُولٌ غَيْرُهُ حِينَ كَذَّبُوهُ؛  
لِأَنَّهُمْ عِنْدَمَا يُكَذِّبُونَ بِهِ؛ يُكَذِّبُونَ بِالرُّسُلِ كُلَّهُمْ.

وَكَذَلِكَ فِيمَنْ تَأَخَّرَ، فَمَنْ كَفَرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِجَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ،  
وَمَنْ كَفَرَ بِوَاحِدٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَكَفَرَ بِرِسَالَتِهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِالْجَمِيعِ، كَمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ،  
فَفِيهَا دَلِيلٌ كَافٍ شَافٍ كَمَا تَرَى: ﴿كَذَّبُتُ قَوْمًٌ فَوْجَ الْمُرْسَلِينَ﴾، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولٌ  
قَبْلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ رَسُولٌ سَوَاءٌ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمَّا كَذَّبُوهُ؛ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى  
مُكَذِّبِينَ لِجَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ.

وَعَلَىٰ هَذَا؛ فَالنَّصَارَى الَّذِينَ كَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ، وَلَمْ يَتَّبِعُوهُ؛ هُمْ مُكَذِّبُونَ  
لِلْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، غَيْرُ مُتَّبِعِينَ لَهُ أَيْضًا؛ لَا سِيَّما وَأَنَّهُ قَدْ بَشَّرَهُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ،  
وَلَا مَعْنَى لِشَارِتِهِمْ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ رَسُولٌ إِلَيْهِمْ، يُقْدِرُهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَيَهْدِيهِمْ  
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِمَنْ عَلِمْنَا اسْمَهُ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ؛ مِثْلُ: مُحَمَّدٌ، وَإِبْرَاهِيمَ،  
وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَنُوحٌ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَهُؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ هُمْ أُولُوا  
الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وَقَدْ ذَكَرُهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ:

فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا أَخَذَنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِشَقَّهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ فُوجٍ  
وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَبْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: ٧].

وَفِي سُورَةِ الشُّورَى فِي قَوْلِهِ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِنَ الَّذِينَ مَا وَصَّنِي بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ وَمَا وَصَّنِي بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الَّدِينَ وَلَا تُنَفِّرُوهُ فِيهِ ﴾

[الشورى: ١٣].

وَأَمَّا مَنْ لَمْ نَعْلَمْ اسْمَهُ مِنْهُمْ؛ فَنُؤْمِنُ بِهِ إِجْمَالًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكُمْ ﴾

[غافر: ٧٨].

**الثالث:** تَصْدِيقُ مَا صَحَّ عَنْهُمْ مِنْ أَخْبَارِهِمْ.

**الرابع:** الْعَمَلُ بِشَرِيعَةِ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْنَا مِنْهُمْ، وَهُوَ خَاتَمُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، الْمُرْسَلُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحِدُّوْا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

«فَالإِيمَانُ بِالرُّسُلِ يَتَضَمَّنُ هَذِهِ الْأُمُورُ الْأَرْبَعَةُ:

\* أَنْ تُؤْمِنَ بِأَنَّ رِسَالَتَهُمْ حَقٌّ، وَمَنْ كَفَرَ بِرِسَالَةِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَقَدْ كَفَرَ بِالْجَمِيعِ.

\* وَأَنْ تُؤْمِنَ بِمَنْ عَلِمْتَ اسْمَهُ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ، وَمَنْ لَمْ تَعْلَمْ اسْمَهُ مِنْهُمْ تُؤْمِنُ بِهِ إِجْمَالًا.

\* وَتُصَدِّقُ مَا صَحَّ عَنْهُمْ مِنْ أَخْبَارِهِمْ.

\* وَتَعْمَلُ بِشَرِيعَةٍ مَنْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ (١).

«الرُّسُلُ وَالْأَنْبِياءُ مِنَ الرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ، وَمِنَ الْحَاضِرَةِ دُونَ الْبَادِيَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرْئَ﴾» [يوسف: ١٠٩].

وَالَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةُ: أَنَّهُ لَيْسَ فِي النِّسَاءِ نَبِيًّا، وَإِنَّمَا فِيهِنَّ صَدِيقَاتٍ.  
وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿مِنْ أَهْلِ الْقُرْئَ﴾ فَالْمُرَادُ بِالْقُرْئِ الْمُدْنُ لَا أَنَّهُمْ يَعْنِي الرُّسُلَ مِنْ أَهْلِ الْبَوَادِي.

وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ [يوسف: ١٠٠]؛ لِأَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ يَعْقُوبَ نُبَيِّ فِي الْمُدْنِ، وَخَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْبَادِيَةِ أَوْ أَنَّ الْبَدْوَ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ يَعْقُوبُ مُسْتَنِدًا إِلَى الْحَاضِرَةِ فَأُعْطِيَ حُكْمَهُ (٢).

وَلِلإِيمَانِ بِالرُّسُلِ ثَمَرَاتٌ جَلِيلَةٌ، مِنْهَا:

الْأُولَى: الْعِلْمُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ -تَعَالَى- وَعِنْ آيَاتِهِ بِعِبَادِهِ؛ حَيْثُ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ؛ لِيَهُدُوْهُمْ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَيْنُوا لَهُمْ كَيْفَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ؛ لِأَنَّ الْعُقْلَ الْبَشَرِيَّ لَا يَسْتَقِلُّ بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ.

(١) «حُصُولُ الْمَأْمُولِ» (ص ١٣٤)، «شَرْحُ مُذَكَّرَةِ التَّوْحِيدِ» (ص ٦٣).

(٢) «شَرْحُ حَدِيثِ جِبْرِيلَ فِي تَعْلِيمِ الدِّينِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْعَبَادِ الْبَدْرِ (ص ٣٤ - ٣٥، مَطْبَعَةُ سَفِيرٍ، الرِّيَاضُ)، «تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ» (٤ / ٤٢٣، دَارُ طَيْهَة)، «دَفْعُ إِيَّاهِمِ الْاِضْطَرَابِ عَنْ آيَاتِ الْكِتَابِ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ الشَّنِيقِيِّ (ص ١٢٣، مَكْتبَةُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ - القَاهِرَةُ).

قَدْ يَهْتَدِي الْعَقْلُ إِلَى إِثْبَاتِ وُجُودِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْرِفَ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْرِفَ شَرْعَهُ، فَكُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُعْرَفُ مِنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ الْمَعْصُومِ، وَذَلِكَ مِمَّا لَا تَسْتَقِلُّ بِهِ الْعُقُولُ، وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ الرُّسُلِ.

فَمِنْ عِنَايَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَرَحْمَتِهِ بِخَلْقِهِ: أَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ، وَجَعَلَ الرُّسُلَ مِنَ الْبَشَرِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؛ لَتَتِمَّ الْأُسْوَةُ، وَلِكَيْ تَكُمِلَ الْحِكْمَةُ وَالْإِتَّبَاعُ عَلَى وَجْهِهِ الصَّحِيحِ.

**الثَّانِيَةُ: شُكْرُهُ - تَعَالَى - عَلَى هَذِهِ النِّعَمَةِ الْكُبْرَى.**

الثَّالِثَةُ: مَحَبَّةُ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَتَعْظِيمُهُمْ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَلِيقُ بِهِمْ؛ لَا نَهُمْ رُسُلُ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا نَهُمْ قَامُوا بِعِبَادَتِهِ، وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ، وَالنُّصْحِ لِعِبَادِهِ.

وَقَدْ كَذَّبَ الْمُعَانِدُونَ رُسُلَهُمْ، زَاعِمِينَ أَنَّ رُسُلَ اللَّهِ - تَعَالَى - لَا يَكُونُونَ مِنَ الْبَشَرِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - هَذَا الزَّعْمُ، وَأَبْطَلَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولاً ﴾ ٩٤ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِينَ لَنَزَّلَنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولاً ﴾

[الإسراء: ٩٤-٩٥]

فَهَذَا مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ، وَعِنَايَتِهِ، وَشَفَقَتِهِ، وَرَحْمَتِهِ بِالْبَشَرِ: أَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ، وَجَعَلَ الرُّسُلَ مِنْ جِنِّهِمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ أَرْسَلَ إِلَى الْبَشَرِ مَلَائِكَةً؛ لَمْ تَتِمَّ الْأُسْوَةُ، وَلَمْ تَكُمِلِ الْقُدْوَةُ، وَلَقَامَ لِلنَّاسِ بَعْضُ حُجَّةٍ.

يَقُولُونَ: إِنَّ هُوَ لِإِرْسَالِ الرُّسُلِ الَّذِينَ بَلَغُونَا مَا بَلَغُونَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانُوا قَادِرِينَ عَلَى فِعْلِهِ، وَكَانُوا قَادِرِينَ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، لِأَنَّهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَوْ كَانُوا مِنَ الْبَشَرِ؛ لَمَّا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَأْتِمُرُوا وَأَنْ يَتَهْوَى، فَأَرْسَلَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ إِلَيْهِ الْبَشَرِ رُسُلاً مِنْهُمْ؛ لِكَيْ تَنْقَطِعَ الْأَعْذَارُ وَالْحُجَّاجُ، وَلِكَيْ تَتَمَّ الْأُسْوَةُ وَالْقُدُوْةُ.

فَإِذَا مَا رَأَيْنَا الرَّسُولَ وَهُوَ بَشَرٌ مِنَا يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ، وَيَأْكُلُ الطَّعَامَ، وَيَمْرَضُ كَمَا يَمْرَضُ النَّاسُ، وَتَجْرِي عَلَيْهِ الْأَعْرَاضُ الَّتِي تَجْرِي عَلَى النَّاسِ، إِذَا رَأَى الْبَشَرُ ذَلِكَ، وَهُوَ يَتَحَمَّلُ صَابِرًا، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، وَيُسَارِعُ إِلَى الْإِتِّمَارِ بِمَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ مِمَّا بَلَغَهُ، وَإِلَى الْإِنْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِمَّا بَلَغَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ تَتَمَّ بِهِ الْأُسْوَةُ لَا مَحَالَةَ، وَتَنْقَطِعُ الْحُجَّةُ حُجَّةُ الْبَشَرِ عَلَى رَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فَأَبْطَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - هَذَا الزَّعْمَ بِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ بَشَرًا؛ لِأَنَّهُ مُرْسَلٌ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَهُمْ بَشَرٌ، وَلَوْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ مَلَائِكَةً؛ لَنَزَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولاً؛ لِيُكُونَ مِثْلَهُمْ، وَهَكَذَا حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمُكَذِّبِينَ لِلرَّسُولِ أَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿إِنَّ أَنْتَمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ إِبَّا أُفَانَا فَأَتُونَا سُلْطَنِي مُبِينٍ﴾ ١٠ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ تَخْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ سُلْطَنِي إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [إِبْرَاهِيمٌ: ١١-١٠].

فَاللَّهُ يَعْلَمُ حِيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ، فَيَصُطْفِي رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
رُسُلًا، وَمِنَ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ إِلَى الْبَشَرِ رُسُلًا مِنْهُمْ، وَزَعَمَ  
الزَّاعِمُونَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ لِرَسُولٍ أَنَّ ذَلِكَ مُبْطِلٌ لِلإِرْسَالِ أَصْلًا.

كَانُوكُمْ يَقُولُونَ مَا كَانَ يَقُولُهُ أَفْلَاطُونُ مِنْ قَبْلِ فِي حُجَّتِهِ بِإِنْكَارِ النُّبُوَاتِ، وَأَنَّ  
ذَلِكَ يَسْتَحِيلُ عَقْلًا؛ فَإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوَ الْكَامِلُ، وَهَذَا حَقٌّ، فَاللَّهُ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوَ الْكَامِلُ فِي ذَاتِهِ، وَفِي صِفَاتِهِ، وَفِي أَفْعَالِهِ، قَالَ: وَالْبَشَرُ نَاقِصُونَ  
مَهْمَمًا كَمُلُوا، وَهَذَا حَقٌّ أَيْضًا، بِمَعْنَى: أَنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ لَهُمُ الْكَمَالُ الْإِلَهِيُّ؛ وَلَكِنَّ  
الْكَمَالَ الْبَشَرِيَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُصْطَفَينَ الْأَخْيَارِ،  
قَالَ: فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ اتِّصَالٌ بَيْنَ الْكَامِلِ وَالنَّاقِصِ، فَأَنْكَرَ وَادَّعَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ  
بِحَالٍ عَقْلًا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْبَشَرِ رُسُلٌ، كَهَذَا الزَّعْمِ الَّذِي زَعَمَهُ أُولَئِكَ الْمُكَذِّبُونَ،  
وَأَبْطَلَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ. (\*).



(\*) مَا مَرَ ذُكْرُهُ مُختَصِّرٌ مِنْ: «شَرْحُ الْأُصُولِ الْثَلَاثَةِ» (الْمُحَاضَرَةُ الْعَاشرَةُ) - الْأَرْبَعَاءُ ١٣  
مِنْ صَفَرٍ ١٤٢٩ هـ | ٢٠٠٨-٢-٢٠ م.

الرُّكْنُ الْخَامِسُ: الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ هُوَ: الْإِيمَانُ بِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَنَعِيمِهِ، وَسُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ فِي الْقَبْرِ، وَكُلُّ مَا يَكُونُ بَعْدَ الْقَبْرِ.

وَالَّذِي يَكُونُ بَعْدَ الْقَبْرِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ هُوَ الْبَعْثُ، وَالنَّشْرُ، وَالْحَشْرُ، وَالْحِسَابُ، وَوزْنُ الْأَعْمَالِ، وَالصَّرَاطُ، وَالْمِيزَانُ الَّذِي تُوزَنُ بِهِ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ، وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ.

وَالْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يَنْضَمُ مُثَلَّثَةً أَمْوَرٍ:

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ: وَهُوَ إِحْيَاءُ الْمَوْتَىٰ حِينَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ النَّفْخَةِ الشَّانِيَةِ، فَيَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، حُفَّاةً غَيْرَ مُنْتَعَلِينَ، عُرَاهَةً غَيْرَ مُسْتَتِرِينَ، غُرْلًا غَيْرَ مُخْتَنِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَعَدْنَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَعَلِيلِكَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ: يُحَاسِبُ الْعَبْدُ عَلَىٰ عَمَلِهِ، وَيُجَازَى عَلَيْهِ، وَقَدْ دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ الْكِتَابُ، وَالسُّنْنَةُ، وَاجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّاهُمْ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦].

**الثالث: الإيمان بالجنة والنار، وأنهما المال الأبدى للخلق، فالجنة دار النعيم التي أعدّها الله تعالى - لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ بِهِ، وَقَامُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، مُخْلِصِينَ لِلَّهِ مُتَّبِعِينَ لِرَسُولِهِ، فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ النَّعِيمِ: «مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذْنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ»<sup>(١)</sup>.**

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُرْبَدُونَ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدِنِ تَحْمِي مِنْ تَحْنِهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبُّهُ﴾ [البيبة: ٨-٧].

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْبَةٍ أَعْيُنٌ جَرَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[السجدة: ١٧].

وَأَمَّا النَّارُ؛ فَهِيَ دَارُ الْعَذَابِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ - تعالى - لِلْكَافِرِينَ الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِ، وَعَصَوْا رُسُلَهُ، فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ مَا لَا يَخْطُرُ عَلَى الْبَالِ، قال الله تعالى: ﴿وَأَتَّهُوا النَّارَ الَّتِي أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وَلِلْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ثَمَرَاتٌ جَلِيلَةٌ، مِنْهَا:

**الأولى:** الرَّغْبَةُ فِي فِعْلِ الطَّاعَةِ وَالْحِرْصُ عَلَيْهَا؛ رَجَاءً لِتَوَابِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

**الثانية:** الرَّهْبَةُ مِنْ فِعْلِ الْمَعْصِيَةِ وَالرَّضَا بِهَا؛ خَوْفًا مِنْ عِقَابِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

(١) آخر جه البخاري في (بَدْءُ الْخَلْقِ)، ٨: ٥، رقم ٣٢٤٤، ومسلم في (صِفَةُ الْجَنَّةِ)، ١: ٣، رقم ٢٨٢٤)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَكُلَّمَا كَانَ الْمَرءُ عَالِمًا بِتَفَاصِيلِ مَا أَعَدَ اللَّهُ -تَعَالَى- لِلْطَّاغِيَنَ، وَبِتَفَاصِيلِ مَا أَعَدَ اللَّهُ لِلْمُجْرِمِينَ الْمُنَافِقِينَ الْعَاصِيَنَ الْمُكَذِّبِينَ، كُلَّمَا كَانَ كَذِلِكَ؛ كَانَ أَحْرَصَ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَالْبُعْدُ عَنِ الْمَعْصِيَاتِ.

**الثالثة:** تَسْلِيَةُ الْمُؤْمِنِ عَمَّا يَفْوُتُهُ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يَرْجُوهُ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ وَثَوَابِهَا.

يَزَدَادُ إِيمَانًا بِرَبِّهِ، وَبِحِكْمَةِ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَقُدْرَتِهِ عَلَى إِعَادَةِ الْأَجْسَامِ بَعْدَ تَحْلِلِهَا وَذَهَابِهَا، فَيُعِيدُهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَيَبْعُثُ الْخَلْقَ، يَقُومُونَ كَمَا كَانُوا: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ تُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] حُفَّةً عُرَاءً، غُرْلًا غَيْرَ مَخْتُونِينَ، يَقُومُونَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَأَيْضًا فِيهِ: الْإِيمَانُ بِعَدْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا؛ لِأَنَّ الْقَضَائِيَّا الْمُعْلَقَةَ فِي الْحَيَاةِ كَثِيرَةُ، وَمَا أَكْثَرُ الْمَظَالِمِ فِي الْحَيَاةِ الَّتِي لَا يُفْصَلُ فِيهَا!

فَإِذَا كَانَ النَّاسُ يَمُوتُونَ، فَيَدْهُوُنَ فِي طَبَقَاتِ الْأَرْضِ، وَلَا يُبَعَّثُونَ، وَلَا يَقُومُونَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِيُحَاسِبُهُمْ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذِلِكَ؛ كَانَ هَذَا ظُلْمًا بَيْنَا؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ لَا تُفْصَلُ، وَلَا يُفْصَلُ فِيهَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَتَظَلُّ مُعْلَقَةً، وَيَدْهُبُ صَاحِبُ الْحَقِّ إِلَى رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ثُمَّ لَا يَحْصُلُ عَلَى حَقِّهِ بَعْدَ ذَلِكَ؛ فَهَذَا فِيهِ مَا فِيهِ.

وأيضاً فيه -يعني: في الإيمان باليوم الآخر، وما أعد الله تبارك وتعالى للطائعين والعاصيين من النعيم والجحيم، في الإيمان بذلك:- ما يمكن أن يجعل كثيراً من الخلق وقافاً عند حدود الله تبارك وتعالى، مسارعاً في الخيرات؛ لأنَّ الإنسان إذاً أمن العقاب أساء الأدب، فإذاً كان دائمًا الثواب والعقاب منه على ذكر وعلى بالي، ويعلم أنَّ الله تبارك وتعالى إذا أطاعه العبد أثابه، وإذا عصى ربَّه عاقبه، فجعل العقاب دائمًا حاضراً، وكذاك يكون الثواب حاضراً؛ فإنه يُسارع في الخيرات، ويبتعد عن المنكرات؛ رجاء ثواب ربِّه، وحرصاً على أن تكون الطاعة وقاية له من النار التي أعدَّها الله لل العاصين. (\*).




---

(\*) ما مر ذكره مختصر من: «شرح الأصول الثلاثة» (المحاضر الحادية عشرة) - الأربعاء من صفر ١٤٢٩ هـ | ٢٠٠٨-٢٠٠٨ م.

## الرُّكْنُ السَّادِسُ: الإِيمَانُ بِالْقَدْرِ

الرُّكْنُ السَّادِسُ مِنْ أَرْكَانِ الإِيمَانِ: هُوَ الإِيمَانُ بِالْقَدْرِ، وَالْقَدْرُ: هُوَ تَقْدِيرُ اللهِ -تَعَالَى- لِلأَشْيَاءِ قَبْلَ حُدُوثِهَا تَقْدِيرًا يُوافِقُ عِلْمَهُ وَكِتَابَتَهُ كَمًا، وَكَيْفًا، وَزَمَانًا، وَمَكَانًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ﴾ [القمر: ٤٩]

وَالإِيمَانُ بِالْقَدْرِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةً أُمُورٍ:

**الْأَوَّلُ:** الإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ -تَعَالَى- عَلِمَ بِكُلِّ شَيْءٍ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، أَزَلَّا وَأَبَدَا؛ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِأَفْعَالِهِ، أَوْ بِأَفْعَالِ عِبَادِهِ.

فَتُؤْمِنُ بِعِلْمِ اللهِ الْمُحِيطِ، وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَنْهُ شَيْءٌ.

**الثَّانِي:** الإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ كَتَبَ ذَلِكَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»<sup>(١)</sup>، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامَ يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنةٍ».

(١) آخرَ جَهُهُ مُسْلِمٍ فِي (الْقَدْرِ، ٢: ٧، رَقمُ ٢٦٥٣).

**الثالث:** الإيمان بأنَّ جمِيع الكائنات لا تُكُون إلَّا بِمَشِيَّةِ اللهِ -تَعَالَى-؛ سواءً كَانَتْ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِهِ، أَمْ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِ الْمَخْلُوقِينَ، قَالَ اللهُ -تَعَالَى- فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِهِ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]، وَقَالَ: ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٢٧]، وَقَالَ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُ كُمْ فِي الْأَرْضَ كَمْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦]، وَقَالَ -تَعَالَى- فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِ الْمَخْلُوقِينَ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَنْتُمُوهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]، وَقَالَ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَقْرُرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

**الرابع:** الإيمانُ بِأَنَّ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ -تَعَالَى- بِذَوَاتِهَا، وَصِفَاتِهَا، وَحَرَكَاتِهَا، قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الرَّمَضَانُ: ٦٢]، وَقَالَ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

فَهَذِهِ هِيَ الْمَرَاتِبُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي لَا يَصِحُّ الإيمانُ بِالْقَدْرِ إِلَّا إِذَا آمَنَ بِهَا الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ، وَهَذِهِ الْمَرَاتِبُ الْأَرْبَعَةُ لِلْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ مَجْمُوعَةٌ فِي:

عِلْمٌ كِتَابَةٌ مَوْلَانَا مَشِيَّةٌ  
وَخَلْقَهُ وَهُوَ إِيجَادٌ وَتَكْوِينٌ<sup>(١)</sup>

إِذَا آمَنْتَ بِهَذِهِ الْمَرَاتِبِ الْأَرْبَعِ إِيمَانًا صَحِيحًا؛ كُنْتَ مُؤْمِنًا بِالْقَدْرِ إِيمَانًا صَحِيحًا، وَإِذَا اخْتَلَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ؛ لَمْ يَصِحَّ الإيمانُ بِهَذَا الرُّكْنِ الْعَظِيمِ، وَلَمْ يَصِحَّ الإِتِيَانُ بِهَذَا الرُّكْنِ الْعَظِيمِ مِنْ أَرْكَانِ الإِيمانِ.

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ عَلَىٰ مَا وَصَفْنَا لَا يُنَافِي أَنْ يَكُونَ لِلْعَبْدِ مَشِيَّةٌ فِي أَفْعَالِهِ الْإِخْتِيَارِيَّةِ، وَقُدرَةٌ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ وَالْوَاقِعَ دَالَّانِ عَلَىٰ إِثْبَاتِ ذَلِكَ لَهُ.

(١) «الْقَوْلُ الْمُفِيدُ شُرُحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ - مَجْمُوعُ فَتاوىٍ وَرَسَائلِ الْعُثْمَانِ» (١٠/٩٩٢).

وَهَذَا مُهِمٌ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَتَصَوَّرُونَ -مَثَلًا- أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا عَلِمَ مَا سَيُكُونُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونُ، فَكَتَبَ؛ أَنَّ ذَلِكَ يَعْنِي الْجَبَرَ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُجْبِرُ الْعِبَادَ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ مِنْهُمْ مَا يَأْتِي؛ حَتَّى مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفُسُوقِ، وَالْعِصْيَانِ، وَأَنَّهُمْ لَيَسْتُ لَهُمْ مَشِيَّةٌ فِي فِعْلِ شَيْءٍ!!

وَلِلْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ ثِمَرَاتُ جَلِيلَةُ، مِنْهَا:

**الْأُولَى:** الْإِعْتِمَادُ عَلَى اللَّهِ -تَعَالَى- عِنْدَ فِعْلِ الْأَسْبَابِ؛ بِعِحْيَثُ لَا يَعْتَمِدُ عَلَى السَّبَبِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُقْدَرُ اللَّهُ -تَعَالَى-.

**الثَّانِيَةُ:** أَلَا يُعْجَبَ الْمَرءُ بِنَفْسِهِ عِنْدَ حُصُولِ مُرَادِهِ؛ لِأَنَّ حُصُولَهُ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ -تَعَالَى- بِمَا قَدَرَهُ مِنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ وَالنَّجَاحِ، وَإِعْجَابُهُ بِنَفْسِهِ يُنْسِيهِ شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ.

**الثَّالِثَةُ:** الْطُّمَانِيَّةُ وَالرَّاحَةُ النَّفْسِيَّةُ بِمَا يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ أَقْدَارِ اللَّهِ -تَعَالَى-، فَلَا يَقْلُقُ بِنَفَوَاتِ مَحْبُوبٍ، أَوْ حُصُولِ مَكْرُوهٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُقْدَرُ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْبَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [٢٣] لَكِيَّا لَتَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا أَتَيَكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ [الْحَدِيد: ٢٢ - ٢٣].

وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

(١) آخرَ جَهُهُ مُسْلِمٌ فِي (الْزُّهْدِ، ١٣، رَقْمُ ٢٩٩٩)، مِنْ حَدِيثِ: صُهَيْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَالْمُؤْمِنُ مِنْ يَرَى ذَلِكَ فِي كُلِّ حِينٍ وَحَالٍ، وَفِي جَمِيعِ الْأَهْوَالِ، فَيُبُوءُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِنِعْمَتِهِ عَلَيْهِ، شَاكِرًا رَبَّهُ جَلَّ وَعَلَا، وَإِذَا وَقَعَ فِي ذَنْبٍ؛ اسْتَغْفِرَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَمْ يَحْتَجْ بِالْقَدْرِ.

وَإِنَّمَا يُذْكُرُ الْقَدْرُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ، لَا يُذْكُرُ الْقَدْرُ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ.

أَمَّا عِنْدَ الذَّنْبِ وَعِنْدَ الْمَعْصِيَةِ؛ فَالإِسْتِغْفَارُ، وَالتَّوْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالِإِنَابَةُ، وَالْعُوْدَةِ إِلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَا يُذْكُرُ الْقَدْرُ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ، يَحْتَجُ الْعَبْدُ بِالْقَدْرِ عِنْدَ وُقُوعِهِ فِي الْمَعَاصِي، هَذَا لَيْسَ مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَلَكِنْ يُذْكُرُ الْقَدْرُ عِنْدَ وُقُوعِ الْمُصِيبَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» ٢٢ لَكِنَّا تَأسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَقْرَبُوا بِمَا ءَاتَنَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُحتَالٍ فَحُورٍ»

[الحادي: ٢٤ - ٢٣].

فَإِذَا وَقَعَ عَلَى الْعَبْدِ مَا يَكْرَهُهُ مِنَ الْأَقْدَارِ غَيْرِ الْمُوَاتِيَةِ؛ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَفْزُعُ إِلَى رَبِّهِ حَامِدًا، وَشَاكِرًا، وَمُنِيبًا، وَمُخْبِتاً، وَخَائِشًا، وَيَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُعُوضَهُ خَيْرًا فِيمَا أَصَابَهُ بِهِ، وَأَنْ يُبْتَهِ عَلَى الْإِيمَانِ الْحَقِّ. (\*).



(\*) مَا مَرَّ ذُكْرُهُ بِتَصْرُفٍ وَأَخْتِصَارٍ مِنْ: «شُرُحُ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ» (المُحَاضِرَةُ الثَّانِيَةُ عَشْرَةً) - الْخَمِيسُ ١٤ مِنْ صَفَرٍ ١٤٢٩ هـ | ٢١ - ٢٠٠٨ م.

## مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ وَفَوَائِدِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! لِلإِيمَانِ مِنَ الثَّمَرَاتِ وَالنَّتَائِجِ الطَّيِّبَةِ وَالْفَوَائِدِ الْمُبَارَكَةِ فِي  
الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ مَا لَا يُعْدُ وَلَا يُحْصَى، فَكُلُّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَمَرَدُهُ إِلَى  
الْإِيمَانِ الصَّادِقِ وَالْيَقِينِ الْحَقِّ.

الْإِيمَانُ الصَّادِقُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَبْعَثُ الطُّمَانِيَّةَ فِي الْقَلْبِ، وَالسَّكِينَةَ فِي  
الْقَلْبِ، وَالرِّضَا بِالْأَقْدَارِ، وَيَقِي صَاحِبَهُ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَآفَاتِهَا، وَمِنْ  
وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ.

وَبِالْإِيمَانِ الصَّادِقِ وَحْدَهُ يَسْتَطِيعُ الْعَبْدُ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى مَصَابِ الدُّنْيَا  
وَشَدَائِدِهَا، وَمِحَنِّهَا وَفِتَنِهَا.

وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ؛ فَالْإِيمَانُ الصَّادِقُ هُوَ الْأَمْنُ وَالسَّلَامَةُ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ،  
وَمِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَبِهِ وَحْدَهُ يَنَالُ الْعَبْدُ رِضْوَانَ اللَّهِ -تَعَالَى-، وَجَنَّةَ  
الْخُلْدِ، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةَ، وَيُحَصِّلُ بِهِ السَّعَادَةَ الْأَبَدِيَّةَ السَّرْمَدِيَّةَ.

عَنْ جَزَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَاهُ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ  
ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحِি�ِّنَنَّهُ حَيَّةً طَيِّبَةً وَلَنَجِزِّيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِإِحْسَانِ مَا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النَّحْل: ٩٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَيْزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَقِيرَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًا﴾ [مريم: ٧٦].

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْكَثِيرَةِ فِي الْكِتَابِ الْمَجِيدِ.

وَعَنْ جَزَاءِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَفِي الْقُبْرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُثْبِتُ اللَّهُ أَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الشَّافِعِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضَلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَقْعُلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٢٧].

وَعَنْ جَزَاءِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَّا: ﴿فَوَقَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَهُمْ نَصْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإِنْسَانُ: ١١].

وَعَنْ جَزَاءِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الْحِسَابِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا كُفَّارٌ عَنْهُمْ سَيِّغَاتِهِمْ وَلَا جَزِينَهُمْ أَحْسَنُ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوتُ: ٧].

وَبَعْدَ الْحِسَابِ ذَكَرَ اللَّهُ جَزَاءَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا نَهُرٌ كُلُّمَا رُزِقُوهُ مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلٍ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِّهِا وَلَهُمْ فِيهَا آزِوْجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا حَلَّمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

﴿خَتَمَهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَيَتَنَافَسُ الْمُنَفِّسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

\* وَمِنْ أَعْظَمِ فَوَائِدِ الْإِيمَانِ وَثَمَرَاتِهِ: أَنَّ أَهْلَهُ يَغْتَبِطُونَ بِوَلَايَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُمْ، وَهَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ عَلَى الْعَبْدِ عَلَى الإِطْلَاقِ، وَمِنْ أَعْظَمِ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ الَّتِي يَنَالُهَا الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَلَا يَحُوزُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْعَظِيمَةِ وَالْجَزَاءُ الْجَزِيلُ إِلَّا الَّذِينَ عَاشُوا حَقَائِقَ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ، وَأَتَبْعُوهَا بِصَالِحِ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ أَمْنَوْا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَفْلَيَا وَهُمْ أَطَّلَعُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْنَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ﴾ دَعْوَتِهِ.

وَلَا يَحُوزُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْعَظِيمَةِ وَالْجَزَاءُ الْجَزِيلُ إِلَّا الَّذِينَ عَاشُوا حَقَائِقَ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ، وَأَتَبْعُوهَا بِصَالِحِ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ أَمْنَوْا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَفْلَيَا وَهُمْ أَطَّلَعُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْنَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ﴾ [القرة: ٢٥٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلَيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِيمَانِهِمْ لَلَّذِينَ أَتَبْعَوْهُ وَهَذَا أَنَّهُمْ وَالَّذِينَ أَمْنَوْا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُنْقَذِينَ﴾ [الجاثية: ١٩].

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ: أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَرْضَى عَنْ أَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي الْكِتَابِ الْمَجِيدِ أَنَّهُ رَضِيَ عَنْ سَلْفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ تَعَاهُمْ بِصِدْقٍ وَإِحْلَاصٍ وَإِحْسَانٍ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ الْعَامِلِينَ الْمُتَّقِينَ الصَّادِقِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّيِّقُونَ أُولَئِنَّ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ أَتَبْعَوْهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا أَلَانَهُرُ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبْدَأَ ذِلَّكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبية: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ السَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثْبَطَهُمْ فَتَحَاهُ قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وقال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّدِيقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].

وقال تعالى: ﴿لَا يَحْدُدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مِنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتُهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِينَ فِيهَا أَرْضَى اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِرْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِّيَةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْ دَرِبِهِمْ جَنَّتُ عَدِنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبُّهُ﴾ [البينة: ٨-٧].

وقال تعالى: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بِنِنْكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأُولَادِ كَمْثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بَنَاهُهُ شَمَّ يَهْيَجُ فَتَرَهُ مُصْفَرًا إِمَّا يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتْنَعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعَدَيْكَ.

فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟

فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟!!

فَيَقُولُ: أَنَا أَعْطِيْكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ.

قَالُوا: يَا رَبَّ! وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟!!

فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»<sup>(١)</sup>. مُتَعَقِّدٌ

عَلَيْهِ.

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فِي حِمْدَةِ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فِي حِمْدَةِ عَلَيْهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup>.

\* وَأَهْلُ الْإِيمَانِ الَّذِينَ حَقَّقُوا إِيمَانَهُمْ، وَصَدَقُوا فِي ذَلِكَ، وَأَخْلَصُوا..  
يَنَالُونَ رِضَا اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَالرِّضَا مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا هُوَ الْحُكْمُ بِاسْتِحْقَاقِ التَّوَابِ،  
وَزِيادةِ الْهُدَى، وَمَا يُلْطِفُهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهِ؛ فَهُوَ تَمَامُ الْمَحَبَّةِ الَّذِي يَعْقِبُهُ  
الإِقْتِرَابُ بَيْنَ الْمُحِبِّينَ، فَمَا أَرَوَعَ أَنْ يَقْتَرَبَ الْعَبْدُ مِنْ جَلَلِ مَوْلَاهُ، فَيَعِيشَ  
عَذْبَ الْمَحِيَا، وَيَرْضَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ، وَرِضْوَانُهُ - تَعَالَى - عَنْهُ مِنْ أَسْبَابِ  
سَعَادَتِهِ وَطُمَانِيَّتِهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ؛ بَلْ هُوَ مِنْ أَجَلِ تِلْكَ الْأَسْبَابِ  
وَأَعْظَمِهَا؛ لِأَنَّ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَنْهُ؛ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا، وَنَالَ سَعَادَةً

(١) أَخْرَجَهُ البَخَارِيُّ: (٦ / ٣٨٢)، رَقْمُ (٣٣٤٨) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ: (١ / ٢٠١ - ٢٠٢)،

رَقْمُ (٢٢٢)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ (صَحِيقَةُهُ).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: (٤ / ٢٠٩٥)، رَقْمُ (٢٧٣٤)، مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ (صَحِيقَةُهُ).

الدّارِينَ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَوْيَ شُكْرٌ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ أَتَقْوَاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطْهَرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنْ أَنَّهُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِأَعْبَادِهِ ﴾ [آل عمران: ١٥].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٌ وَجَنَّتٌ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُمِيقٌ ﴾ [التوبية: ٢١].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا وَمَسَكِنَ طِيبَةٍ فِي جَنَّتٍ عَدِينَ وَرِضْوَانٌ مِنْ أَنَّهُ أَكْبَرُ دَلِيلُكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبية: ٧٢].

\* وَهُمْ أَهْلُ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ -أَعْنِي: أَهْلُ الإِيمَانِ-، فَمِنْ أَعْظَمِ ثَمَرَاتِ الإِيمَانِ: أَنْ يُؤْتِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِزًّا وَكَرَامَةً، فَعِزَّةُ أَهْلِ الإِيمَانِ الصَادِقِ وَقُوَّتُهُمْ مِنْ عِزَّةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَقُوَّتِهِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الصَادِقِينَ الْمُتَّقِينَ الْأَبْرَارُ نُفُوسُهُمْ مُتَّصِلَّةٌ بِرَبِّهِمْ، فَتَكُونُ قَوِيَّةً أَيّْهَا عَزِيزَةً، لَا تَأْخُذُهَا فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، لَا تَعْرِفُ الصَّغَارَ وَلَا الْلَّيْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ يَعْلَمُ.

فَالْمُؤْمِنُ الصَادِقُ عَزِيزُ النَّفْسِ، قَوِيُّ الْعِقِيدةِ وَالإِيمَانِ، وَأَمَّا مَعَ إِخْرَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْثَالُهُمْ؛ فَهُمْ رَفِيعُ الْخُلُقِ، عَفِيفُ الطَّبْعِ، هَيْنُونَ لَيْنُونَ، سَمْحُونَ وَدُودُونَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي وَصْفِهِمْ: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جِمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْمُ الْطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ، وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَرْكُأً وَلَيْكَ هُوَ بُورٌ ﴾ [فاطر: ١٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِيَّةِ لَيُخْرِجَنَا الْأَعْزَمُ مِنْهَا الْأَذْلُ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكُنَّ الْمُتَفَقِّينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَنْعَذِذُونَ الْكُفَّارِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبَيْنَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٥].

أَهْلُ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ يُدَافِعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُمْ، يَدْفَعُ عَنْهُمُ السُّوءَ؛ إِذْ هُمْ عِبَادُ الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ الْمُتَّقُونَ، وَيُقْوِي عَزَائِمُهُمْ؛ حَتَّى يُقْبِلُوا عَلَى مَا شَرَعَ لَهُمْ مِنْ جِهَادٍ أَعْدَاهُمْ بِثَابَتٍ لَا تَرَدَّدَ فِيهِ، وَبِرَجَاءٍ وَأَمَلٍ عَظِيمَيْنِ فِي نَصْرِهِ - تَعَالَى - وَتَأْيِيدهِ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْعَاقِبَةَ لَهُمْ وَعَلَى أَعْدَاهُمْ، فَيَدْفَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُمْ كُلَّ مَكْرُوهٍ، وَيُنْجِيَهُمْ مِنَ الشَّدَادِ وَالْمِحْنِ وَالْمَصَابِ، وَيُدَافِعُ عَنْهُمْ كَيْدَ الْأَعْدَاءِ مِنْ شَيَاطِينِ النَّاسِ وَالْجِنِّ، وَمَنْ يُدَافِعُ اللَّهُ تَعَالَى - عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يُهَزِّمُ أَبَدًا، فَهُمُ الْمَنْصُورُونَ الظَّاهِرُونَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الْمُذَمِّنِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَانِ كُفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ وَلِيَّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّ الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ﴾ [غافر: ٥١].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقْتُ كُلَّمَانَا لِعِبَادِنَا الْمَرْسَلِينَ ﴾١٧١﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴾١٧٢ وَلَنَّ

جُنَاحَنَا لَهُمُ الْغَنِيَّوْنَ﴾ [الصفات: ١٧١-١٧٣].

\* والله تبارك وتعالى يحب المؤمنين، ويحبونهم ربهم جل وعلا، فأهل الإيمان الصادق يحبهم الله جل وعلا بسبب صدق إيمانهم، وقوه يقينهم، وصالح أعمالهم، وطاعتهم لله تعالى - ولرسوله ﷺ، واستجاباتهم لله ورسوله، والتسليم التام لحكمهما، واصافهم بجميع صفات المؤمنين الصادقين، فإذا أحبهم ربهم جل وعلا؛ كتب لهم القبول في الأرض، وجعل لهم المحبة والمودة في قلوب المؤمنين وعامة الناس، ويقي لهم الذكر الصالح، والثناء الحسن، والدعاء لهم، والإقتداء بهم، وبهذا يحصل لهم الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، كما قال جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُهُمْ رَحْمَنَ وَدَاء﴾ [مريم: ٩٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبُكُمْ وَاللَّهُ أَعْفُوْرَ رَحِيم﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْصَّدِّرِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَيِّلِهِ، صَفَا كَانُهُمْ بُتَّينَ﴾ مَرْصُوصٌ [الصف: ٤].

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ، فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُجْهِزُهُمْ وَيُجْبِيُنَّهُمْ أَدْلَلٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَةٌ عَلَى الْكُفَّارِ يُجْهِزُونَ فِي سَيِّلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآيَمِّ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتَيْهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٥].

وقال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ؛ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيَنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

قال النَّوْوَيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي شَرْحِهِ لِهَذَا الْحَدِيثِ: «وَسَبَبُ حُبِّهِمْ إِيَاهُ: كَوْنُهُ مُطِيعًا للَّهِ مَحْبُوبًا لَهُ، وَمَعْنَى: «يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ»؛ أَيِّ: الْحُبُّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَرِضاهُمْ عَنْهُ، فَتَمِيلُ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ وَتَرْضَى عَنْهُ، وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ «فَتُوَضَّعُ لَهُ الْمَحَبَّةُ».

\* وقد خَصَّ اللَّهُ - تَعَالَى - الْمُؤْمِنِينَ بِمَعِيَّةِ خَاصَّةٍ، وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ خَاصَّةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ الْعَامِلِينَ الْمُتَّقِينَ، وَهَذَا ثَابِتٌ فِي شَرْعِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فِي كِتَابِهِ وَفِي سُنْنَةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ الْخَاصَّةُ مَعِيَّةُ التَّأْيِيدِ وَالتَّسْدِيدِ وَالنُّصْرَةِ وَالْمَعْوَنَةِ، قَالَ تَعَالَى: «وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ» [الأనفال: ١٩].

(١) أخرجه البخاري: (١٣ / ٤٦١)، رقم ٧٤٨٥، ومسلم: (٤ / ٢٠٣٠ - ٢٠٣١)، رقم ٢٦٣٧، من حديث: أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُفْتَنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَهْنُوا وَنَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمُ الْأَنْعَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَرْكِمْ أَعْمَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥].

وقال النبي ﷺ لصَاحِبِهِ الصَّدِيقِ رضيَ اللهُ عنهُ في الغارِ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْكَدَهُ بِجُنُودِ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلَهُ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلَيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبه: ٤٠].

\* وقد بَشَّرَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى وَجَعَلَ الْبُشْرَى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَهُمُ الْبُشْرَى مِنَ اللَّهِ - تَعالَى - فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ مِنَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ، وَالظُّمَانِيَّةِ وَالسَّلَامِ، وَالسَّعَادَةِ وَنُورِ الإِيمَانِ، وَالْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ الْعَزِيزَةِ السَّعِيدَةِ، وَالنَّصْرِ وَالْتَّمْكِينِ، وَالْخَيْرِ الْعَاجِلِ وَالْأَجِلِ.

وَفِي الْآخِرَةِ لَهُمُ الْبُشْرَى مُنْذُ خُرُوجِ أَرْوَاحِهِمُ الزَّكِيَّةِ مِنْ أَجْسَامِهِمُ الطَّاهِرَةِ، وَالْمَلَائِكَةُ تُبَشِّرُهُمْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ - تَعالَى - وَكَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ وَرِضْوَانِهِ، وَفِي قُبُورِهِمُ الَّتِي هِيَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَفِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ وَمَا فِيهَا

مِنَ الْأَهْوَالِ وَالشَّدَائِدِ إِلَى أَنْ يَدْخُلُوا جَنَّةَ النَّعِيمِ بِأَمَانٍ وَسَلَامٍ، هُنَالِكَ لَهُمُ الْبُشْرَى الْأَخِيرَةُ، أَلَا وَهِيَ: الْخُلُودُ فِي الْجَنَّاتِ، وَرُؤْيَا رَبِّهِمْ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَلَا إِنَّكَ أَوْلَيَاءُ اللَّهِ لَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٦٣ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الظَّلَغَوْتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَّابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر: ١٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [آل عمران: ٢٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَبُشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النَّمَل: ٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَبُشِّرَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [النَّحْل: ٨٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الْأَصَدِيرِ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَّمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ وَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّهُمْ أَجْرًا كَيْرًا﴾ [آل عمران: ٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْتَبَشِّرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١].

وقال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرَضْوَانٍ وَجَنَّتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبه: ٢١].

وقال تعالى: ﴿فَاسْتَبِشُوا بِيَعْكُمُ الَّذِي بَأَيَّعْتُمْ لَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبه: ١١١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ أَسْتَقَنُمُوا تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلِئَكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْشِرُوا بِالْحَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

\* وأهل الإيمان الصادق يُنجيهم الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة؛ في الدنيا نجى الله تعالى - جميع أنبيائه ورسله - عليهم الصلاة والسلام -، ومن تبعهم من المؤمنين والصالحين والداعية العاملين الذين كانوا معهم، والذين اتبعوهم وجاءوا من بعدهم، فجاءهم الله تعالى - من عذاب الدنيا، فكانوا هم المنصوريين، قال الله جل وعلا: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْفَمِ وَكَذَلِكَ نُحْيِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخْذَنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَعِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ إِمْتُنَاؤْ كَانُوا يَنْقُولُونَ﴾ [النمل: ٥٣].  
وفي الآخرة: وعد الله جل وعلا أن ينجي أنبياءه ورسله - صلى الله عليه وسلم -، ومن تبعهم من المؤمنين والصالحين والعاملين المتقين، ينجيهم من

جَمِيعٌ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا يَتَبَعُ ذَلِكَ مِنَ الْفَزَعِ، وَمِنْ خِزْنِي عَذَابِ النَّارِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيُنَبِّحُ اللَّهُ الَّذِينَ أَتَقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمْسُهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الزمُر: ٦١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يَخْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَنَلَقُهُمُ الْمَلَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

\* وَاللَّهُ يَعْلَمُ جَعَلَ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ الْحَقَّ الْأَمَنَ وَالسَّلَامَةَ وَالْإِطْمَئْنَانَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، فَهُمْ أَهْلُ الْخُصُوصَةِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّسْلِيمِ التَّامِ لِمَا شَرَعَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا، وَهُمْ أَهْلُ الرِّضَا بِأَقْدَارِهِ - سُبْحَانَهُ -، فَهُمْ أَهْلُ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ، وَالظُّمَانِيَّةِ وَالْإِطْمَئْنَانِ، وَالسَّعَادَةِ وَالرَّاحَةِ وَالسُّكُونِ وَالسَّلَامِ، وَهُمْ أَبْعَدُ الْخَلْقِ عَنِ الْخَوْفِ وَالْفَزَعِ وَالْحَزَنِ وَالْهَمِّ، وَعَنِ الغَمِّ وَالْوَحْشَةِ وَالْأَضْطَرَابِ وَالشَّقَاءِ وَالْعَذَابِ، أَمْرُهُمْ كُلُّهُ خَيْرٌ وَبَرَكَةٌ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٨١] الَّذِينَ إِمَانُوا وَلَمْ يَلِيسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢-٨١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشَرَى لَكُمْ وَلِنَطَمَّنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَلِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ أَسْتَقْنَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَعْبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الزخرف: ٦٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْيَتَامَةِ وَأَنَّهَا كِرِيسِيرًا وَعَلَانِيَةً فَأَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنْ أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِرِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنِي إِدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ إِيمَانِكُمْ فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَرَغُ الْأَكَبَرُ وَتَلَقَّنَهُمُ الْمَلَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَنَحْنُ نَحْيُه طِبَّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْدَادُوا إِيمَانَهُمْ إِيمَانَهُمْ﴾ [الفتح: ٤].

\* وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يَرْفَعُ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ دَرَجَاتٍ، فَأَهْلُ الإِيمَانِ الْحَقِّ وَالْعِلْمِ وَالْيَقِينِ يَرْفَعُ اللَّهُ دَرَجَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَالْكَرَامَةُ وَالْعَزُّ، وَالسُّيَادَةُ وَالرِّيَادَةُ، وَالنَّصْرُ وَالتَّمْكِينُ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالثَّوَابِ الْجِزِيلِ وَالرِّضْوَانِ، وَبِأَعْلَى دَرَجَاتِ جَنَّاتِ الْخُلُدِ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ.

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَlisِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أُنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَتٍ وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ حَيْرٌ ﴾ [المجادلة: ١١].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ زُينَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخُرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ أَتَقَوْا فَوَقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يُرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [البقرة: ٢١٢].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٤].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدُّرَجَاتُ الْعُلَى جَنَّاتُ عَدَنِ تَجْرِي مِنْ تَحْنَاهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَرَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ [طه: ٧٥-٧٦] .

\* وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يُنَعِّمُ أَهْلَ الْإِيمَانِ الْحَقَّ بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَأَهْلُ الْإِيمَانِ الْحَقُّ الصَّادِقِ يَعِيشُونَ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ الْكَرِيمَةَ الْعَزِيزَةَ الرَّشِيدَةَ السَّعِيدَةَ، فِيهَا رَاحَةُ الْقَلْبِ وَطُمَانِيَّتُهُ، وَرَاحَةُ الْبَالِ وَاسْتِقْرَارُهُ، وَانْسِراحُ الصَّدْرِ وَانْفِتَاحُهُ، وَفِيهَا زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ النَّعَمِ وَالطَّيِّبَاتِ؛ لِأَنَّهُمْ رُزِقُوا مَا قَسَمَ اللَّهُ -تَعَالَى- لَهُمْ مِنْ كَنْزِ الْقَنَاعَةِ الَّتِي يُسَبِّبُهَا تَلُوحُ نَصْرَةُ النَّعِيمِ فِي وُجُوهِهِمْ؛ مُشْرِفَةً مِنَ السَّعَادَةِ، وَطِيبَ الْحَيَاةِ، وَلَذَّةِ الْعِيشِ.

وَمَا نَالُوا هَذِهِ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ إِلَّا لِأَنَّهُمْ يَتَمَمَّوْنَ بِنِعْمَةِ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَفِي الدَّارِ الْآخِرَةِ يَعِيشُونَ بِمَا عَمِلُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عِيشَةً رَاضِيَّةً؛ فَكَيْفَ بِالَّذِينَ يَعِيشُونَ فِيهَا حَيَاةً أَبْدِيَّةً؟! نَعِيمٌ لَا نَظِيرٌ لَهُ، وَلَا مَثِيلَ لَهُ، وَلَا شَيْءَ لَهُ، لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذْنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.

قالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَلِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنْ حِيَنَّهُ حَيَاةً طِيبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحل: ٩٧].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطَمِّنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا إِذْكُرْ اللَّهَ تَطَمِّنُ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَنَصْرَ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ﴾ [غافر: ٥١].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالظَّيْبَتِ مِنَ الْرِزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا بَدِيلٌ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٤].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعَرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَمَمَّا مَنْ أُوتِكَ رِكْنَهُ بِسَمِينَهُ فَيَقُولُ هَؤُمُ أَفْرَءُ وَكَنْيَهُ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلِيقٌ حَسَابِيَهُ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَهُ فِي جَنَّةٍ عَالِيَّةٍ ﴿٢١﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَهُ ﴿٢٢﴾ كُلُّوا وَاشْرُبُوا هَيْسِيَّا بِمَا أَسْلَفْتُمُ فِي الْأَيَّامِ الْحَالِيَّهُ﴾ [الحافة: ١٨ - ٢٤].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَمَّا مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَهُ﴾ [القارعة: ٦ - ٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْنِهَا الْأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا وَمَسِكَنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّتٍ عَدِينَ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبه: ٧٢].

\* أَهْلُ الْإِيمَانِ الْحَقِّ يَهْدِيهِمُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِإِيمَانِهِمْ إِلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالطَّرِيقِ الْقَوِيمِ، يَهْدِيهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِتَوْحِيدِهِمُ الَّذِي أَخْلَصُوهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا، وَاسْتِمْسَاكِهِمْ بِالْعُرُوفِ الْوُثْقَى، وَطَاعَتِهِمُ الْمُطْلَقَةُ لَا وَأَمْرَهُ - تَعَالَى -، وَاتِّبَاعُ سُنَّةِ نَبِيِّهِ وَالْمَسِيحِ، وَبِمَا يَقُولُونَ بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ، فِيهِدِيهِمُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا إِلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالْمُرْسَلِينَ، يَهْدِيهِمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَالْيَقِينِ؛ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَفِي الشُّكْرِ وَالصَّبْرِ، وَالرَّضَا وَالْقَنَاعَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْنِهِمُ الْأَنْهَرُ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿١﴾ دَعَوْنَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحْيِيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ٩-١٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخَلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مِنْهُ وَفَضْلِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ قُنِلُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ فَنَّ يُضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَّهُمْ﴾

[محمد: ٤-٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَيِّنَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًا﴾ [مريم: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿ يَتَاهُلَ الْكِتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا مُبَيِّنٌ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفِونَ مِنَ الْكِتَبِ وَيَعْقُوْنَ عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ أَنَّ اللَّهَ نُورٌ وَكِتَبٌ مُبَيِّنٌ ١٥ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُّلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكَ الْكِتَبُ لِأَرِيَّبٍ فِيهِ هُدَىٰ لِلنَّاسِينَ ١ الَّذِينَ قَوْمُونَ بِالْغَيْبِ وَيُعْمِلُونَ الْحَسَلَةَ وَمَمَّا رَزَقَهُمْ يُنْفِقُونَ ٢ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُونَ ٣ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدَىٰ مِنْ يَرْبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٥-١].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آهَدُوا زَادُهُمْ هُدَىٰ وَإِنَّهُمْ تَفَوَّهُمْ ﴾ [محمد: ١٧].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَيَّنُونَ أَحْسَنَهُ ٤ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ٥ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ١٨].

\* لقد وعد الله جل وعلا المؤمنين النصر والتمكين، فأهل الإيمان الحق وعدهم الله - تعالى - النصر والتمكين، وبشرهم بالغلبة والعلو في الحياة الدنيا قبل الآخرة، وأن يبدل خوفهم أمناً، وأن يستخلفهم في الأرض ويجعلهم الوارثين.

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المنافقون: ٨].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَلِيلُونَ ﴾

[المائدة: ٥٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ﴾ [غافر: ٥١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كُلَّ مَا لَيْسَ بِنَعِيَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَصْوُرُونَ وَإِنَّ جُنَاحَنَا لَهُمُ الْغَنَبُونَ﴾ [الصفات: ١٧٣-١٧١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّنِيلِحُورُونَ﴾ [الأنباء: ٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٩﴾ إِنَّ يَمْسَكُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُذَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ أَكْبَرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شَهِدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٨٠﴾ وَلِيُمَحَّصَّ اللَّهُ أَكْبَرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكُفَّارِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩-١٤١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ أَكْبَرُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّنِيلِحَتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُسْكِنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي أَرْضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَّا يَعْبُدُونَ فِي شَيْءًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَسِيْقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَفِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَطْعَمُوا الْزَكَوَةَ وَأَطْبَعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْجَمُونَ﴾ [النور: ٥٥-٥٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ نَصْرَوْا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَلَيُبَيِّنَ أَقْدَامَكُمْ﴾

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِطْفِعُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتَمِّنُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكُفَّارُونَ<sup>٨</sup> هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِظَّهِيرَةِ عَلَى الْدِينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٨].

\* إنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ الْحَقُّ يَحْفَظُهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ بَلْ يَحْفَظُ إِيمَانَهُمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمُؤْبِقَاتِ وَالْمُهْلِكَاتِ، يَحْفَظُهُمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِإِيمَانِهِمْ، وَتَوْحِيدِهِمْ، وَيَقِينِهِمْ، وَإِخْلَاصِهِمْ، وَعِبَادَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ، وَخَوْفِهِمْ مِنْ جَلَّ وَعَلَى، وَحَيَاةِهِمْ مِنْهُ، يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْوُقُوعِ فِيمَا يُسْخَطُهُ وَيُوجَبُ دُخُولَ النَّارِ، وَيَحْفَظُهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْمُؤْبِقَاتِ وَالْمُهْلِكَاتِ، وَمِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، وَالشُّرُورِ وَالْفَوَاحِشِ، وَحُبِّ الرِّشَاوَاتِ الْمُحَرَّمَةِ، وَطَاعَةِ النَّفْسِ الْأَمَارَةِ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ؛ لَأَنَّ إِيمَانَهُمُ الْحَقُّ طَهَّرَ قُلُوبَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْراضِ الْخَبِيثَةِ الشَّنِيعَةِ الشَّيْطَانِيَّةِ، فَجَعَلَهَا -أَيُّهُ- جَعَلَ قُلُوبَهُمْ -سَلِيمَةً نَقِيَّةً حَيَّةً، عَامِرَةً بِمَحَبَّةِ اللَّهِ، وَخُشُبَتِهِ، وَالْخَوْفُ مِنْهُ، وَجَعَلَهَا عَلَى فِطْرَةِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، وَذَاقَتْ هَذِهِ الْقُلُوبُ الْمُؤْمِنَةُ مِنْ حَلَاوةِ الْعُبُودِيَّةِ للَّهِ -تَعَالَى- وَمَحَبَّتِهِ مَا يَمْنَعُهَا مِنْ صَرْفِهَا لِغَيْرِهِ جَلَّ وَعَلَى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَنَ خُلِقَ هَلُوْعًا<sup>١٩</sup> إِذَا مَسَهُ الشَّرْجُوْعَا<sup>٢٠</sup> وَإِذَا مَسَهُ الْخَيْرُ<sup>٢١</sup> مَسْوِعًا<sup>٢٢</sup> إِلَّا الْمُصْلِيَنَ<sup>٢٣</sup> الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُوْنَ<sup>٢٤</sup> وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقُّ<sup>٢٥</sup> مَعْلُومٌ<sup>٢٦</sup> لِلسَّابِلِ وَالْمَحْرُومِ<sup>٢٧</sup> وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ يَوْمَ الْدِينِ<sup>٢٨</sup> وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ<sup>٢٩</sup> إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ عَيْرَ مَأْمُونٍ<sup>٣٠</sup> وَالَّذِينَ هُمْ لِفَرْوَحَتِهِمْ حَفِظُونَ<sup>٣١</sup> إِلَّا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ<sup>٣٢</sup> فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاهَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ<sup>٣٣</sup> وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنِيهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَعُونَ<sup>٣٤</sup> وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ<sup>٣٥</sup> وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ<sup>٣٦</sup> أُولَئِكَ فِي جَنَّتِ مُكَرَّمُونَ﴾ [المعارج: ١٩-٣٥].

وقال تعالى: ﴿ أَتُلُّ مَا أُوحِيَ إِلَيَّكَ مِنَ الْكِتَبِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾

[العنكبوت: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ وَمَمَّا مَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ ۝ فَإِنَّ جَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤١-٤٠].

وقال تعالى: ﴿ الَّرَّاقِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالْزَانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانِي أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٣].

وقال الله - تعالى - عن نبيه يوسف - عليه الصلاة والسلام -: ﴿ وَلَقَدْ هَمَتْ يَدُهُ، وَهُمْ يَهَوِلُونَ أَنْ رَعَاهُ بُرُونَ رَبِّهِ ۖ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤].

\* أَهْلُ الْإِيمَانِ الْحَقُّ يَلْجَئُونَ إِلَى اللَّهِ - تعالى - فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ، يَلْجَئُونَ إِلَى إِيمَانِهِمُ الصَّادِقِ، وَتَوْحِيدِهِمُ الْخَالِصِ، وَعَقِيدَتِهِمُ الصَّافِيَةِ، وَصِدْقِ إِخْلَاصِهِمُ اللَّهِ، وَيَتَّقُونَ فِي كُلِّ مَا يُلْمِمُ بِهِمْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ، وَيُسِّرِ وَعُسْرِ، وَكَذَا فِي الرَّخَاءِ وَالشَّدَائِدِ.

فَعِنْدَ الْيُسْرِ وَالرَّخَاءِ، وَالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ، وَعِنْدَ تَوَالِي النُّعَمِ، وَعِنْدَ فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَعِنْدَ كُلِّ مَا يُحِبُّهُ الْقَلْبُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَزِيَّتِهَا يَلْجَئُونَ إِلَى إِيمَانِهِمُ الصَّادِقِ الَّذِي يَأْمُرُهُمْ بِفِعْلِ أَحْسَنِ الطَّاعَاتِ، وَالْإِلْتِيَانِ بِأَفْضَلِ الْخَيْرَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَالتَّوَاضُعِ اللَّهِ، وَعَدَمِ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى خَلْقِهِ مَهْمَا فُتِّحَتْ لَهُمْ

الدُّنْيَا، فَيَحْمَدُونَ اللَّهَ وَيَشْكُرُونَهُ، وَيُشْتُونَ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ عَلَى مَا مَنَّ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ وَكَرِمِهِ وَفَضْلِهِ، ثُمَّ يَسْتَعْمِلُونَ النِّعَمَ فِيمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ - تَعَالَى - وَيَرْضَاهُ، ثُمَّ يَزْدَادُونَ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا طَاعَةً وَتَسْلِيماً بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ.

وَعِنْدَ الْعُسْرِ وَالْمَكَارِهِ، وَالْأَحْزَانِ وَالْمَصَابِ وَالشَّدَائِدِ، وَعِنْدَ الْمِحْنَ وَعِنْدَ الْفِتْنَ، وَعِنْدَ وُقُوعِهِمْ فِي الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ وَالْكَبَائِرِ يَلْجَئُونَ إِلَيْهِمْ إِيمَانِهِمُ الصَّادِقِ، يَعْتَصِمُونَ بِهِ، فَيَعْلَمُونَ بِمُقْتَضَى إِيمَانِهِمُ الْخَالِصِ، وَصِدْقِ يَقِينِهِمْ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَا أَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، وَمَعَ الصَّبْرِ فَرَجًا وَأَجْرًا، وَمَعَ التَّوْبَةِ كَرَمًا وَعَفْواً وَمَغْفِرَةً، فَيُبَادِرُونَ عَلَى الْفَوْرِ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ، وَالإِسْتِغْفارِ الْخَاشِعِ، وَالإِنَابَةِ الصَّادِقَةِ، وَبِلَوْمِ أَنفُسِهِمُ الْمُذْنِبَةِ، ثُمَّ يَرَوْنَ أَنَّ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْمَكَارِهِ وَالذُّنُوبِ .. هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ، وَمَا اقْتَرَفْتُ أَيْدِيهِمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي وَعَدَمِ الطَّاعَةِ، فَيُبَادِرُونَ بَعْدَهَا عَلَى الْفَوْرِ بِفِعْلِ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالطَّاعَاتِ، وَالْحَسَنَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ؛ لِجَرِ النَّصْ.

قالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاحْشُوْهُمْ فَزَادُهُمْ إِيمَنًا وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ وَيَقْمَمُ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا رَأَهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا إِيمَنًا وَتَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٢٢].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَنِحَّةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَأَسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَعْفُرُ الْذُنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَجِدُ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثُلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَمِيلِكُمْ مَسْتَهِمُ الْبَاسَاءَ وَالضَّرَاءَ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءامَنُوا مَعَهُ مَنِ نَصَرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهَ فَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَتُبْلُوُنَّكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْنِيًّا كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَقَوَّلُوْا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَنَبْلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوُا أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد: ٣١].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَنَبْلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبِشَرِ الصَّابِرِينَ ﴾ ١٥٦ [الذِّينَ إِذَا أَصَبْتَهُمْ مُصِيبَةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجِيعُونَ أُوذِئُكُمْ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوذِئُكُمْ هُمُ الْمُهَمَّهُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٧-١٥٥].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَسْتَعِنُوْا بِالصَّابِرِ وَالصَّالِوْةِ وَإِنَّهَا لَكِيدَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْيَهَا الَّذِينَ ءامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَأَيْطُوا وَأَتَقْوَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَطِيعُوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنْزَعُوْا فَنَفَشُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأనفال: ٤٦].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتَغَاهُ وَجْهَ رَبِّهِمْ وَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً وَدَرَءُونَكُمْ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَمْ يُعْلَمْ عَقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٢].

\* أَهْلُ الْإِيمَانِ الْحَقُّ .. نُورُ إِيمَانِهِمُ الْحَقُّ دَلِيلٌ لَهُمْ لِلْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَنُورُ إِيمَانِهِمُ الصَّادِقِ وَبِيَقِينِهِمُ الثَّابِتِ، وَبِعِلْمِهِمُ الْخَالِصِ يُضَيِّعُهُمُ اللَّهُ طَرِيقُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَمْسُوْنَ بِهِ عَلَى بَيْنَةٍ، وَبِذَلِكَ يُمْيِّزُونَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَالْبِدْعَةِ وَالضَّالِّ، وَالْبِدْعَةِ وَالسُّنَّةِ.

وَفِي الْآخِرَةِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْحِسَابِ عِنْدَمَا تُطْفَئُ جَمِيعُ الْأَنُورِ أَمَامَ الْعِبَادِ؛ أَهْلُ الْإِيمَانِ يَمْسُوْنَ بِنُورِ إِيمَانِهِمُ الصَّادِقِ ظَاهِرًا عَلَى الصَّرَاطِ؛ حَتَّى يَجُوزُوا بِهِ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ، إِلَى النَّعِيمِ الْمُقِيمِ؛ ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي الْأَنْسَابِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلْمَتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُينَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْرِي لَكُمْ وَاللَّهُ أَعْفُرُ رَحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٢٨].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَبُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشوري: ٥٢].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَوْ كَذَلِمَتِ فِي بَحْرِ لَجْنَى يَغْشَهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمَتْ بَعْضَهَا فَوَقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ [النور: ٤٠].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ شُرَكَّعُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۖ ۱۶ ۷۰ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَفَقُونَ وَالْمُتَفَقُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظَرُونَا نَقْنِسٍ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ أَرْجِعُوكُمْ وَرَاءَ كُمْ فَالْتَّسُوْنُوْرُ أَفْضُرُ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُدَبَابٌ بِأَطْنَاهُ، فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ۚ ۱۲-۱۳ [الحديد: ۱۲-۱۳].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَمْ لَنَا نُورُنَا وَأَغْفِرْنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ ۸ [التحريم: ۸].

\* إِنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ الْحَقِّ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، هُمْ أَسْعَدُ عِبَادِ اللهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَفْضَلُ أَجْنَاسِ الْمَلَائِكَةِ وَأَشْرَفُهُمْ، وَهُمْ حَمَلَةُ عَرْشِ الرَّحْمَنِ وَمَنْ حَوْلَهُ، وَيَدْعُونَ اللهَ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ أَنْ يَقِيْهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ، وَأَنْ يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَأَنْ يُدْخِلَ مَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ، وَأَنْ يَقِيْهُمْ وَيُجَنِّبُهُمُ السَّيِّئَاتِ وَبَالَّهَا.

وَهَذَا جَزَاءُ مَا أَعْظَمَهُ !!

وَهَذَا جَزَاءُ مَا أَجَلَهُ وَأَفْخَمَهُ !! وَمَا أَسْعَدَ مَنْ نَالَهُ !! وَمَا أَكْرَمَهُ !!

وَأَهْلُ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ مَا نَالُوا هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ السَّيِّئَةَ إِلَّا بِالْإِيمَانِ الْكَامِلِ وَالْيَقِينِ الصَّادِقِ، وَبِاتِّبَاعِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَالصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ، وَتَوْبَتِهِمُ الْمُسْتَوْرَةُ إِلَى رَبِّهِمْ.

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ أَمْنَوْا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَأَعْفَرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَيِّلَكَ وَقِهِمَ عَذَابَ الْجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَادْخِلْهُمْ جَنَّتَ عَدِنَ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَاءِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ وَدُرِّيَتْهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٨ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحْمَتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: ٩-٧].

قال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرُنَّ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ، لِيُحْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ٤٣ تَحِيَّتْهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعْدَ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٤-٤٣].

قال العلامة السعدى رحمه الله (١): «أي: من رحمته بالمؤمنين ولطفه بهم: أن جعل من صلاته عليهم وشائه، وصلاة ملائكته ودعائهم ما يخرجهم من ظلمات الذنوب والجهل إلى نور الإيمان، والتوفيق، والعلم والعمل، فهذه أعظم نعمة أنعم بها على العباد الطائعين، تستدعي منهم شكرها، والإكثار من ذكر الله الذي لطف بهم ورحهم، وجعل حملة عرشه -أفضل الملائكة- ومن حوله يسبحون بحمد ربهم، ويستغفرون للذين آمنوا، فهذه رحمته ونعمته علىهم في الدنيا.

(١) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص ٦٦٧).

وَأَمَّا رَحْمَتُهُ بِهِمْ فِي الْآخِرَةِ؛ فَأَجَلُ رَحْمَةً، وَثَوَابُهُ أَفْضَلُ ثَوَابٍ، وَهُوَ الْفَوْزُ  
بِرِضْوَانِ اللَّهِ رَبِّهِمْ وَتَحِيَّتِهِ، وَاسْتِمَاعُ كَلَامِهِ الْجَلِيلِ، وَرَؤْيَاةُ وَجْهِهِ الْجَمِيلِ،  
وَحُصُولُ الْأَجْرِ الْكَبِيرِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ كُنْهُهُ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُمْ إِلَيْهِ؛ لِذَلِكَ قَالَ:  
﴿تَحِيَّتْهُمْ يَوْمٌ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعْدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾.

\* إنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ إِيمَانُهُمْ أَعْظَمُ تَسْلِيْتِهِمْ عِنْدَ الْمَصَابِ، وَعِنْدَ  
الْوُقُوعِ فِي الْمِحْنَ وَالشَّدَائِدِ، وَالْخَوْفِ وَالْحَزَنِ وَالْفَزَعِ، فُوْتٌ إِيمَانُهُمُ الْخَالِصِ،  
وَصِدْقٌ يَقِينُهُمْ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَا مَفْزُعُهُمْ عِنْدَ نُزُولِ الشَّدَائِدِ وَالْمِحْنِ، وَيَحِدُونَ مِنْ  
ذَلِكَ حَلَاوةً لِذَلِكَ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ فِي قُلُوبِهِمْ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ نُزُولَ الْمَصَابِ  
بِعِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ الصَّادِقِينَ ابْتِلَاءً وَامْتِحَانًا مِنَ اللَّهِ وَاخْتِبَارًا، وَيَفْقَهُونَ مَا  
يَتَرَكَّبُ عَلَى صَبْرِهِمْ، وَعَلَى تَسْلِيْمِهِمْ لِمُرْ قَضَاءِ رَبِّهِمْ وَقَدْرِهِ؛ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ  
مِنْ رَبِّ كَرِيمٍ غَفُورٍ.

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ شَيْءًا  
عَلِيهِمْ﴾ [التغابن: ١١].

﴿يَبْنِي أَقْرِمَ الصَّكْلَوَةَ وَأَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ  
ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأَمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

﴿وَلَنَبْلُوْنَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ  
وَبَشِّرُ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَبَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ  
عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٥-١٥٧]. (\*).

(\*) ما مر ذكره من سلسلة: «من مباحث الإيمان» (المحاضرة الخامسة: من ثمرات الإيمان وفوائده)، الخميس ١١ من ذي القعدة ١٤٣٨ هـ | ٢٠١٧-٨-٣ م.

## جُمْلَةُ جَامِعَةٍ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ

اعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ، وَبِهِ يَحْيَا الْعَبْدُ حَيَاةً طَيِّبَةً فِي الدَّارَيْنِ، وَبِهِ يَنْجُو مِنَ الْمَكَارِهِ وَالشُّرُورِ، وَبِهِ تَخْفُ الشَّدَائِدُ، وَتُدْرِكُ جَمِيعُ الْمَطَالِبِ، وَلَنْشُرِ إِلَى هَذِهِ الثَّمَرَاتِ عَلَى وَجْهِ التَّفَصِيلِ؛ فَإِنَّ مَعْرِفَةَ فَوَائِدِ الْإِيمَانِ وَثَمَرَاتِهِ مِنْ أَكْبَرِ الدَّوَاعِي إِلَى التَّزَوُّدِ مِنْهُ.

\* فِيمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّهُ سَبَبُ رِضَا اللَّهِ الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ شَيْءٍ، فَمَا نَالَ أَحَدٌ رِضَا اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِالْإِيمَانِ وَثَمَرَاتِهِ؛ بَلْ صَرَحَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، وَإِذَا رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْعَبْدِ؛ قِبَلَ الْيِسِيرَ مِنْ عَمَلِهِ وَنَمَاهُ، وَغَفَرَ الْكَثِيرَ مِنْ زَلَلِهِ وَمَحَاهُ.

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ، وَدُخُولَ الْجَنَّةِ، وَالتَّنَعُّمَ بِنَعِيمِهَا، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ وَعِقَابِهَا إِنَّمَا يَكُونُ بِالْإِيمَانِ، فَأَهْلُ الْإِيمَانِ هُمْ أَهْلُ الثَّوَابِ الْمُطْلَقِ، وَهُمُ النَّاجِونَ مِنْ جَمِيعِ الشُّرُورِ.

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ وَيُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا شُرُورَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَيَدْفَعُ عَنْهُمْ كَيْدَ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَيَسَ لَهُ سُلْطَنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النَّحل: ٩٩].

وَلَمَّا ذَكَرَ إِنْجَاءُهُ ذَا التُّونِ قَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ نُتْحِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]؛ أي: مِنَ الشَّدَادِ وَالْمَكَارِهِ إِذَا وَقَعُوا فِيهَا.

وَالْإِيمَانُ بِنَفْسِهِ وَطَبِيعَتِهِ يَدْفَعُ الْإِقْدَامَ عَلَى الْمَعَاصِي، وَإِذَا وَقَعَتْ مِنَ الْعَبْدِ دَفَعَ عُقُوبَاتِهَا بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى التَّوْبَةِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَزِنِي الزَّانِي حِينَ يَرْزِنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ».. إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ، وَهُوَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»<sup>(١)</sup>.

فَبَيْنَ أَنَّ الْإِيمَانَ يَدْفَعُ وُقُوعَ الْفَوَاحِشِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَتَقْوَاهُ إِذَا مَسَّهُمْ طَلَقٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّ اللَّهَ وَعَدَ الْمُؤْمِنِينَ الْقَائِمِينَ بِالْإِيمَانِ حَقِيقَةً بِالنَّصْرِ، وَأَحَقَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَمَنْ قَامَ بِالْإِيمَانِ، وَلَوْازِمِهِ، وَمُتَمَمَّاتِهِ؛ فَلَهُ النَّصْرُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا يَتَصَرَّ أَعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ إِذَا ضَيَّعُوا الْإِيمَانَ، وَضَيَّعُوا حُقُوقَهُ وَوَاجِبَاتِهِ الْمُتَنَوِّعةَ.

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّ الْهِدَايَةَ مِنَ اللَّهِ لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَلِمَعْرِفَةِ الْحَقِيقَةِ وَسُلُوكِهِ هِيَ بِحَسْبِ الْإِيمَانِ وَالْقِيَامِ بِحُقُوقِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَكُمْ سُبْلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٦].

وَمَعْلُومٌ أَنَّ اتِّبَاعَ رِضْوَانِ اللَّهِ - الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الْإِخْلَاصِ - هُوَ رُوحُ الْإِيمَانِ، وَسَاقُهُ الَّذِي يَقُولُ عَلَيْهِ.

(١) أَخْرَجَهُ البَخْرَارِيُّ (٢٤٧٥، ٥٥٧٨، ٦٧٧٢، ٦٨١٠)، وَمُسْلِمٌ (٥٧)، مِنْ طُرُقِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ فَلَبَّهُ﴾ [التغابن: ١١]، فَهَذِهِ هِدَايَةٌ عَمَلِيَّةٌ، هِدَايَةٌ تَوْفِيقٌ وَإِعانَةٌ عَلَى الْقِيَامِ بِوَظِيفَةِ الصَّبَرِ عِنْدَ حُلُولِ الْمَصَاصِبِ إِذَا عَلِمَ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَرَضِيَ وَسَلِمَ وَانْقَادَ.

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الإِيمَانِ: أَنَّ الإِيمَانَ يَدْعُ إِلَى الْزِيَادَةِ مِنْ عُلُومِهِ وَأَعْمَالِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ؛ فَالْمُؤْمِنُ بِحَسْبِ إِيمَانِهِ لَا يَزَالُ يَطْلُبُ الْزِيَادَةَ مِنَ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَمِنَ الْأَعْمَالِ النَّافِعَةِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَبِحَسْبِ قُوَّةِ إِيمَانِهِ يَزِيدُ إِيمَانُهُ وَرَغْبَتُهُ وَعَمَلُهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ شَمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥].

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُوَّتُهُمْ وَإِذَا تُلِيتُ عَلَيْهِمْ إِيمَانُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

﴿فَإِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَشِرُونَ﴾ [التوبه: ١٢٤].

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الإِيمَانِ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ، وَبِكُمَالِهِ، وَعَظَمَتِهِ، وَكِبْرِيَائِهِ، وَمَجْدِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ يَقِيناً وَطُمَانِيَّةً، وَتَوَكُّلاً عَلَى اللَّهِ، وَثِقَةً بِوَعْدِهِ الصَّادِقِ، وَرَجَاءً لِرَحْمَتِهِ، وَخَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ، وَأَعْظَمُهُمْ إِجْلَالًا لِلَّهِ وَمُرَاقبَةً، وَأَعْظَمُهُمْ إِخْلَاصًا وَصِدْقًا، وَهَذَا هُوَ صَلَاحُ الْقُلُوبِ، لَا سَبِيلٌ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْإِيمَانِ.

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الإِيمَانِ: أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَقُومَ بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَلِعِبَادِ اللَّهِ، وَنَصِيحَتِهِمْ عَلَى الْوَجْهِ إِلَّا بِالْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ تَحْمِلُهُ عُبُودِيَّةُ اللَّهِ، وَطَلَبُ التَّقْرِيبِ إِلَى اللَّهِ، وَرَجَاءُ ثَوَابِهِ، وَالْخَشْيَةُ مِنْ عِقَابِهِ عَلَى الْقِيَامِ بِالْوَاجِباتِ الَّتِي لِلَّهِ، وَالَّتِي لِعِبَادِ اللَّهِ.

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الإِيمَانِ: أَنَّ الْمُعَامَلَاتِ بَيْنَ الْخَلْقِ لَا تَتَمُّ وَتَقُومُ إِلَّا عَلَى الصَّدِيقِ وَالنُّصْحِ، وَعَدَمِ الْغِشِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، وَهُلْ يَقُومُ بِهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ؟ !!

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الإِيمَانِ: أَنَّ الْإِيمَانَ أَكْبَرُ عَوْنَى عَلَى تَحْمُلِ الْمَشَقَاتِ، وَالْقِيَامِ بِأَعْبَاءِ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكِ الْفَوَاحِشِ الَّتِي فِي النُّفُوسِ دَاعٍ قَوِيٌّ إِلَى فِعْلِهَا، فَلَا تَتَمُّ هَذِهِ الْأُمُورُ إِلَّا بِقُوَّةِ الإِيمَانِ.

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الإِيمَانِ: أَنَّ الْعَبْدَ لَا بُدَّ أَنْ يُصَابَ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ، وَنَقصٌ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ، وَهُوَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَجْزَعَ وَيَضْعُفَ صَبْرُهُ، فَيَقُولُهُ الْخَيْرُ وَالثَّوَابُ، وَيَسْتَحِقُ عَلَى ذَلِكَ الْعِقَابَ، وَمُصِيبَتُهُ لَمْ تُقْلِعْ وَلَمْ تَخِفَّ، بَلِ الْجَزَعُ يُزِيدُهَا.

وَإِمَّا أَنْ يَصْبِرَ فَيَحْظَى بِثَوَابِهَا، وَالصَّبْرُ لَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى الإِيمَانِ؛ وَأَمَّا الصَّبْرُ الَّذِي لَا يَقُومُ عَلَى الإِيمَانِ - كَالْتَجَلِيدِ وَنَحْوِهِ -؛ فَمَا أَقْلَى فَائِدَتَهُ!! وَمَا أَسْرَعَ مَا يُعِقِّبُهُ الْجَزَعُ !!

فَالْمُؤْمِنُونَ أَعْظَمُ النَّاسِ صَبَرًا، وَيَقِينًا، وَثَبَاتًا فِي مَوَاضِعِ السُّدَّةِ.

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الإِيمَانِ: أَنَّ الإِيمَانَ يُوجِبُ لِلْعَبْدِ قُوَّةَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ؛ لِعِلْمِهِ وَإِيمَانِهِ أَنَّ الْأُمُورَ كُلُّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى اللَّهِ، وَمُنْدَرِجَةٌ فِي قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، وَأَنَّ مَنِ اعْتَمَدَ عَلَى اللَّهِ كَفَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَقَدْ تَوَكَّلَ عَلَى الْقَوِيِّ الْعَزِيزِ الْقَهَّارِ، وَمَعَ أَنَّهُ يُوجِبُ قُوَّةَ التَّوَكُّلِ - يَعْنِي: الإِيمَانَ -؛ فَإِنَّهُ يُوجِبُ السَّعْيَ وَالْجِدَّ فِي كُلِّ سَبَبٍ نَافِعٍ؛ لِأَنَّ الْأَسْبَابَ النَّافِعَةَ نَوْعَانِ: دِينِيَّةً وَدُنْيَوِيَّةً.

**فَالْأَسْبَابُ الدِّينِيَّةُ:** هِيَ إِيمَانٌ، وَهِيَ مِنْ لَوَازِمِ الإِيمَانِ.

**وَالْأَسْبَابُ الدُّنْيَاوِيَّةُ قِسْمَانِ:** سَبَبٌ مُعِينٌ عَلَى الدِّينِ، وَيَحْتَاجُ إِلَيْهِ الدِّينُ، فَهُوَ -أَيْضًا- مِنَ الدِّينِ؛ كَالسَّعْيِ فِي الْقُوَّةِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالْمَادِيَّةِ الَّتِي فِيهَا قُوَّةُ الْمُؤْمِنِينَ.

وَسَبَبٌ لَمْ يُوضَعْ فِي الْأَصْلِ مُعِينًا عَلَى الدِّينِ؛ وَكَيْنَ الْمُؤْمِنَ لِقُوَّةِ إِيمَانِهِ، وَرَغْبَتِهِ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْخَيْرِ يَسْلُكُ إِلَى رَبِّهِ، وَيَنْفُذُ إِلَيْهِ مَعَ كُلِّ سَبَبٍ وَطَرِيقٍ، فَيَسْتَخْرُجُ مِنَ الْمُبَاحَاتِ بِنَيَّتِهِ وَصِدْقِ مَعْرِفَتِهِ وَلُطْفِ عِلْمِهِ بَابًا يَكُونُ بِهِ مُعِينًا عَلَى الْخَيْرِ، مُجْمَعًا لِلنَّفْسِ، مُسَايِدًا لَهَا عَلَى الْقِيَامِ بِحُقُوقِ اللَّهِ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ الْوَاجِبَةِ وَالْمُسْتَحَبَّةِ، فَيَكُونُ هَذَا الْمُبَاحُ حَسَنًا فِي حَقِّهِ، عِبَادَةً لِلَّهِ؛ لِمَا صَحِبَهُ مِنَ النَّيْنِ الصَّادِقَةِ.

حَتَّىٰ إِنَّ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ فِي إِيمَانِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ رُبَّمَا نَوَىٰ فِي نَوْمِهِ وَرَاحَاتِهِ وَلَذَاتِهِ التَّقْوَىٰ عَلَى الْخَيْرِ، وَتَرْبِيَةُ الْبَدْنِ لِفَعْلِ الْعِبَادَاتِ، وَتَقْوِيَّةُ عَلَى الْخَيْرِ، وَكَذَلِكَ فِي أَدْوِيَتِهِ وَعِلاجَاتِهِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا؛ وَرَبَّمَا نَوَىٰ فِي اشْتِغَالِهِ فِي الْمُبَاحَاتِ أَوْ بَعْضِهَا الْإِشْتِغَالَ عَنِ الشَّرِّ، وَرَبَّمَا نَوَىٰ بِذَلِكَ جَذْبَ مَنْ خَالَطَهُ وَعَاشرَهُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ عَلَىٰ فِعْلِ خَيْرٍ أَوْ انْكِفَافٍ عَنْ شَرٍّ.

وَرَبَّمَا نَوَىٰ بِمُعاشرَتِهِ الْحَسَنَةِ إِدْخَالِ السُّرُورِ وَالْإِنْسَاطِ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَوَازِمِهِ.

وَلَمَّا كَانَ الْإِيمَانُ بِهَذَا الْوَصْفِ؛ قَالَ -تَعَالَى- فِي عِدَّةِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِهِ:

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الإِيمَانِ: أَنَّ الإِيمَانَ يُشَحِّجُ الْعَبْدَ، وَيَزِيدُ الشَّجَاعَةَ شَجَاعَةً؛ فَإِنَّهُ لَا عَتِمَادٍ عَلَى اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، وَلِقُوَّةِ رَجَائِهِ وَطَمَعِهِ فِيمَا عِنْدَهُ تَهُونُ عَلَيْهِ الْمَسْقَاتُ، وَيُقْدِمُ عَلَى الْمُخَاوفِ وَاثِقًا بِرَبِّهِ، رَاجِيًّا لَهُ، رَاهِبًا مِنْ نُزُولِهِ مِنْ عَيْنِ رَبِّهِ؛ لِخَوْفِهِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ -أَيُّ: بِسَبِّبِ خَوْفِهِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ؛ لِأَنَّهُ إِنْ خَافَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ نَزَلَ مِنْ عَيْنِ رَبِّهِ.

وَمِنَ الْأَسْبَابِ لِقُوَّةِ الشَّجَاعَةِ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْرِفُ رَبَّهُ حَقًّا، وَيَعْرِفُ الْخَلْقَ حَقًّا، فَيَعْرِفُ أَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- هُوَ النَّافِعُ الضَّارُّ -وَهَذَا مِنَ الْإِخْبَارِ عَنِ اللَّهِ، لَيْسَ مِنْ بَابِ تَسْمِيَّتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، الْمُعْطَى الْمَانِعُ -هَذَا كَذَلِكَ مِنْ بَابِ الْإِخْبَارِ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، الَّذِي لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا هُوَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّهُ الْغَنِيُّ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، وَأَنَّهُ أَرَحَمُ بِعِبَادِهِ مِنَ الْوَالِدَةِ بِوَلْدِهَا، وَأَلْطَفُ بِهِ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَأَنَّ الْخَلْقَ بِخِلَافِ ذَلِكَ كُلِّهِ؛ وَلَا رَيْبٌ أَنَّهَا دَاعٌ قَوِيٌّ عَظِيمٌ يَدْعُو إِلَى قُوَّةِ الشَّجَاعَةِ، وَقَصْرِ خَوْفِ الْعَبْدِ وَرَجَائِهِ عَلَى رَبِّهِ، وَأَنْ يَنْتَزَعَ مِنْ قَلْبِهِ خَوْفَ الْخَلْقِ وَرَجَاءَهُمْ وَهَيْبَتِهِمْ.

وَمِنْ آثَارِ الإِيمَانِ وَثَمَرَاتِهِ: أَنَّ الإِيمَانَ هُوَ السَّبَبُ الْأَعْظَمُ لِتَعْلُقِ الْقَلْبِ بِاللَّهِ فِي جَمِيعِ مَطَالِبِهِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، وَالْإِيمَانُ الْقَوِيُّ يَدْعُو إِلَى هَذَا الْمَطْلَبِ الَّذِي هُوَ أَعُلَى الْأُمُورِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَهُوَ عَالِيَّةُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ، وَفِي مُقَابَلَةِ هَذَا يَدْعُو إِلَى التَّحَرُّرِ مِنْ رِقِ الْقَلْبِ لِلْمَخْلُوقِينَ، وَمِنَ التَّعْلُقِ بِهِمْ، وَمِنْ تَعْلُقِ بِالْخَالِقِ دُونَ الْمَخْلُوقِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ؛ حَصَلَتْ لَهُ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ، وَالرَّاحَةُ

الْحَاضِرَةُ، وَالْتَّوْحِيدُ الْكَامِلُ، كَمَا أَنَّ مِنْ عَكْسَ الْقَضِيَّةِ؛ نَقْصَ إِيمَانُهُ وَتَوْحِيدُهُ،  
وَانْفَتَحَتْ عَلَيْهِ الْهُمُومُ وَالْغُمُومُ وَالْحَسَرَاتُ.

وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذِينَ الْأَمْرَيْنِ تَبَعُ لِقُوَّةِ الإِيمَانِ وَضَعْفِهِ، وَصِدْقِهِ وَكَذِبِهِ،  
وَتَحْقِيقِهِ حَقْيَقَةً، أَوْ دَعْوَاهُ وَالْقَلْبُ خَالٍ مِنْهُ.

\* من ثمرات الإيمان: أنَّ الإيمان يدعُ إلى حُسْنِ الْخُلُقِ معَ جَمِيع طَبَقَاتِ  
النَّاسِ، كما قال النبي ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»<sup>(١)</sup>.  
الْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَجِمَاعُ حُسْنِ الْخُلُقِ: أَنْ يَتَحَمَّلَ الْعَبْدُ الْأَذَى مِنْهُمْ، وَيَبْذُلَ إِلَيْهِمْ مَا  
اسْتَطَاعَ مِنَ الْمَعْرُوفِ الْقَوْلِيِّ وَالْبَدَنِيِّ وَالْمَالِيِّ، وَأَنْ يُخَالِقُهُمْ بِحَسْبِ أَحْوَالِهِمْ،  
بِمَا يُحِبُّونَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَحْذُورٌ شَرْعِيٌّ، وَأَنْ يَدْفَعَ السَّيِّئَةَ بِالَّتِي هِيَ  
أَحْسَنُ، وَلَا يَقُومُ بِهَذَا الْأَمْرِ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ الْكُمَلُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُلْقَهَا إِلَّا  
الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥].

وَإِذَا ضَعُفَ الإِيمَانُ، أَوْ نَقْصَ، أَوْ انْحرَافٌ؛ أَثْرَ ذَلِكَ فِي أَخْلَاقِ الْعَبْدِ  
إِذْنًا؛ مَا تَرَاهُ مِنْ سُوءِ الْخُلُقِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ إِنَّمَا سَبِيلُهُ ضَعْفُ إِيمَانِهِمْ،  
كُلُّمَا ازْدَادَ الْمَرءُ إِيمَانًا حَسْنَ خُلُقُهُ.

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذى (١١٦٢)، من حديث: أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وحسنه  
الألبانى في «الصحيحه» (٢٨٤).

\* مِنْ آثَارِ الإِيمَانِ وَثَمَرَاتِهِ: أَنَّ الإِيمَانَ الْكَاملَ يَمْنَعُ مِنْ دُخُولِ النَّارِ بِالْكُلِّيَّةِ، كَمَا مَنَعَ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَمَلِ الْمَعَاصِي، وَمِنَ الْإِصْرَارِ عَلَىٰ مَا وَقَعَ مِنْهُ مِنْهَا، وَالْإِيمَانُ النَّاقِصُ يَمْنَعُ الْخُلُودَ فِي النَّارِ وَإِنْ دَخَلَهَا، كَمَا تَوَاتَرَتْ بِذَلِكَ النُّصُوصُ؛ بِأَنَّهُ «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالٌ حَبَّةٌ خَرْدَلٌ مِنْ إِيمَانٍ»<sup>(١)</sup>. وَالْحَدِيثُ مُتَفَقُ عَلَيْهِ.

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الإِيمَانِ: أَنَّ الإِيمَانَ يُوجِبُ لِصَاحِبِهِ أَنْ يَكُونَ مُعْتَبِراً عِنْدَ الْخَلْقِ أَمِينًا، وَيُوجِبُ لِلْعَبْدِ الْعِفَةَ عَنْ دِمَاءِ النَّاسِ، وَأَمْوَالِهِمْ، وَأَعْرَاضِهِمْ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «الْمُؤْمِنُ مِنْ أَمِينَ النَّاسِ عَلَىٰ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ»<sup>(٢)</sup>.

وَأَيُّ شَرَفٍ دُنْيَوِيٍّ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا الشَّرَفِ الَّذِي يَبْلُغُ بِصَاحِبِهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الطَّبَقَةِ الْعَالِيَّةِ مِنَ النَّاسِ؛ لِقُوَّةِ إِيمَانِهِ، وَتَمَامِ أَمانتِهِ، وَيَكُونَ مَحَلَّ الثُّقَّةِ عِنْدَهُمْ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجُعُ فِي أُمُورِهِمْ، وَهَذَا مِنْ ثَمَرَاتِ الإِيمَانِ الْجَلِيلَةِ الْحَاضِرَةِ.

(١) أخرجه البخاري: (١٣ / ٤٧٣-٤٧٤)، رقم ٧٥١٠، ومسلم: (١ / ١٨٠-١٨٢)، رقم ١٩٣)، من حديث: أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذى: (٥ / ١٧)، رقم ٢٦٢٧، والنسائي: (٨ / ١٠٤)، رقم ٤٩٩٥)، من حديث: أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مِنْ أَمِينُ النَّاسُ عَلَىٰ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ».

قال الترمذى: «هذا حديث حسن صحيح»، وكذا قال الألبانى في التعليقات الحسان على: «صحيح ابن حبان»: (١ / ٢٦٨-٢٦٩)، رقم ١٨٠، وطرف الحديث في «الصحيحين» من حديث عبد الله بن عمرو وأبي موسى رضي الله عنهما.

\* من ثمرات الإيمان: أنَّ قويَّ الإيمان يجده في قلبه منْ ذوق حلاوته، ولذَّة طعمه، واستحلاله آثاره، والتلذُّذ بخدمته ربِّه، وأداء حقوقه وحقوق عباده - التي هي موجب الإيمان وأثره -؛ يجده ما يُزري بلذات الدنيا كُلُّها بأسرها؛ فإنَّه مسرور وقت قيامه بواجبات الإيمان ومستحباته، ومسرور بما يرجوه ويؤمله من ربِّه؛ من ثوابه وجائزه العاجل والآجل، ومسرور بانه ربح وقته الذي هو زهرة عمره وأصل مكسيبه، ومحشو قلبه - أيضاً - من لذة معرفته بربِّه، ومعرفته بكماله وكمال بره، وسعة جوده وإحسانه، ولذة محبته والإناية إليه الناشئة عن معرفته بأوصافه، وعن مشاهدة إحسانه ومنته.

فالملوئ من يتقلب في لذات الإيمان وحالاته المتنوعة؛ ولهذا كان الإيمان مسلياً عن المصيبات، مهوناً للطاعات، ومانعاً من وقوع المخالفات، جاعلاً إرادة العبد وهوأه تبعاً لما يحبه الله ويرضاه.

\* ومن ثمرات الإيمان: أنَّ الإيمان هو السببُ الوَحِيدُ لِلقيامِ بِذروةِ سَنَامِ الدِّينِ، وهو: الجهادُ البدنيُّ، والماليُّ، والقوليُّ، جهادُ الْكُفَّارِ بالسيفِ والسنانِ، وجهادُ الْكُفَّارِ والمنافقينِ والمنحرفينِ في أصولِ الدينِ وفروعِه بالحكمةِ والحجَّةِ والبرهانِ، فكلما قويَ إيمانُ العبدِ علماً و/or معرفةً، وإرادةً وعزيمةً؛ قويَ جهاده، وقام بكلِّ ما يقدرُ عليه يحسب حاله ومرتبته، فنال الدَّرَجةَ العَالِيَّةَ والمنزلةَ الرَّفِيعَةَ، وإذا ضعفَ الإيمان؛ تركَ العبدُ مقدورَه منَ الجهادِ القوليِّ بالعلمِ والحجَّةِ والنَّصيحةِ، والأمرِ بالمعروفِ، والنهيِ عنِ المُنْكَرِ، وَضَعَفَ

جَهَادُهُ الْبَدَنِيُّ؛ لِعَدَمِ الْحَامِلِ لَهُ عَلَى ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِمَانُهُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

فَصَادِقُ الْإِيمَانِ يَحْمِلُهُ صِدْقُهُ عَلَى الْقِيَامِ بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي هِيَ مَرْتَبَةُ الطَّبَقَتَيْنِ الْعَالِيَتَيْنِ بَعْدَ النَّبِيِّنَ: طَبَقَةِ الصَّدِيقِيْنَ الْمُجَاهِدِيْنَ بِالْعِلْمِ وَالْحُجَّةِ وَالْتَّعْلِيمِ وَالنَّصِيحَةِ، وَطَبَقَةِ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ قُتِلُوا، أَوْ مَاتُوا مِنْ دُونِ قَتْلٍ.

وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ، وَمِنْ تَمَامِهِ وَكَمَالِهِ..

وَبِالْجُمْلَةِ؛ فَخَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كُلُّهُ فَرْعُ عنِ الْإِيمَانِ، وَمُتَرَّبٌ عَلَيْهِ، وَالْهَلَاكُ وَالنَّقْصُ إِنَّمَا يَكُونُ بِفَقْدِ الْإِيمَانِ أَوْ نَقْصِهِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.



كَمْ حَصَّلْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ؟!!

تَأْمَلُ فِي هَذِهِ الشَّمَرَاتِ، وَاجْتَهِدْ فِي أَنْ تَصْدُقَ مَعَ رَبِّكَ، وَأَنْ تَصْدُقَ مَعَ قَلْبِكَ، وَأَنْ تَصْدُقَ مَعَ نَفْسِكَ؛ لِتُقْرِرَ بِنَفْسِكَ لِنَفْسِكَ مَعَ نَفْسِكَ: مَاذَا حَصَّلْتَ مِنْ تِلْكَ الشَّمَرَاتِ؟!!

مَا الَّذِي حَصَّلْتَهُ مِنْ تِلْكَ الشَّمَرَاتِ الْمَذْكُورَةِ، وَهِيَ ثَمَرَاتُ الْإِيمَانِ؟!!  
تَأْمَلُ فِيهَا، وَكُلُّمَا مَرَرْتَ بِشَمَرَةٍ مِنْ تِلْكَ الشَّمَرَاتِ؛ سُلْ نَفْسَكَ بِصِدْقٍ: هَذِهِ الشَّمَرَةُ حَصَّلْتُهَا، أَمْ لَمْ أُحَصِّلْهَا؟!!

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ حَصَّلْتَ تِلْكَ الشَّمَرَاتِ؛ فَابْنِ عَلَى نَفْسِكَ! فَابْنِ عَلَى نَفْسِكَ؛ فَانْتَ أَوْلَى بِالْبُكَاءِ عَلَيْهَا!!

وَإِذَا كُنْتَ قَدْ حَصَّلْتَ بَعْضًا، وَفَقَدْتَ بَعْضًا؛ فَاحْرِصْ عَلَى الْمَوْجُودِ،  
وَابْنِ الْمَجْهُودِ لِتَحْصِيلِ الْمَفْقُودِ!  
كُنْ عَمَلِيًّا!

دَعْكَ مِنَ التَّسْوِيفِ! وَدَعْكَ مِنَ الْكَسَلِ؛ فَفِي أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ دُعَاءُ  
اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِأَنْ يُعِيدَ الْعَبْدَ مِنَ الْكَسَلِ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، يَسْتَعِيْدُ

الإِنْسَانُ بِرَبِّهِ مِنَ الْكَسَلِ فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَاءِ، إِلَى جَوَارِ مَا يَسْتَعِيْدُ بِرَبِّهِ مِنْهُ مِمَّا ذَكَرَ الرَّسُولُ ﷺ.

لَا تُسَوِّفْ؛ فَإِنَّ أَخْطَرَ شَيْءٍ عَلَى الْمُؤْمِنِ هُوَ: (السِّينُ وَسَوْفَ)، التَّسْوِيفُ، لَا تُسَوِّفْ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَأْتِي بَعْدُ؛ الصَّحِيحُ يَمْرُضُ، وَالْغَنِيُّ يَقْتَرُ، الْحَالُ يَرْتَحِلُ، الْحَيُّ يَمُوتُ؛ فَمَاذَا تَتَنَظِّرُ؟!!

فَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ!

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْأَلُ أَنْ يَقِينِي وَإِيَّاكُمْ شُرُورَ أَنفُسِنَا وَسَيَّئَاتِ أَعْمَالِنَا، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ الْكَامِلِ؛ إِنَّهُ -تَعَالَى- عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (\*).

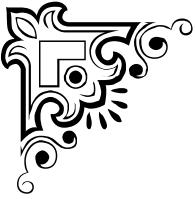
نَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِكَمَالِ الْإِيمَانِ، وَتَمَامِ الْإِيمَانِ، وَدَوَامِ الْإِيمَانِ، وَأَنْ يَقْبِضَنَا عَلَى ذَلِكَ، وَأَنْ يَحْشُرَنَا فِي زُمْرَةِ مَنْ جَاءَ بِهِ ﷺ.

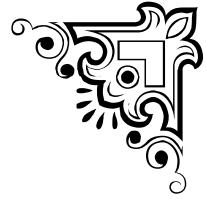
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. (٢/(\*)).



(\*) مَا مَرَ ذِكْرُهُ مُخْتَصِّرٌ مِنْ: «شَرْحُ تِيسِيرِ اللَّطِيفِ الْمَنَانِ فِي خُلاصَةِ تَقْسِيرِ الْقُرْآنِ» (المُحَاضَرَةُ الرَّابِعَةُ)، الثَّلَاثَاءُ ١٨ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٣٤ هـ | ٢٤-٩-٢٠١٣ م.

(٢) مَا مَرَ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ ٢٠٠ سُؤَالٍ وَجَوابٍ فِي الْعَقِيدَةِ» (المُحَاضَرَةُ التَّالِثَةُ)، الْأَرْبَعَاءُ ١ مِنْ صَفَرٍ ١٤٣٢ هـ | ٥-١-١١٢٠ م.





## الفِهْرِسُ

٣	..... المُقدّمةُ
٤	..... نِعْمَةُ الْإِيمَانِ
٦	..... عَقِيَّدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْإِيمَانِ
١٣	..... الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ
١٦	..... مِنْ أَسْبَابِ زِيَادَةِ وَنُقْصَانِ الْإِيمَانِ
١٩	..... عَقِيَّدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي مُرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ
٢١	..... *أَرْكَانُ الْإِيمَانِ
٢٣	..... الرُّكْنُ الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ
٢٧	..... الرُّكْنُ الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ
٣٢	..... الرُّكْنُ الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ
٣٥	..... الرُّكْنُ الرَّابُّ: الْإِيمَانُ بِالرَّسُولِ
٤٦	..... الرُّكْنُ الْخَامِسُ: الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

٥٠ .....	الرُّكْنُ السَّادِسُ: الْإِيمَانُ بِالْقُدْرِ
٥٤ .....	مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ وَفَوَائِدِهِ
٨١ .....	جُمْلَةُ جَامِعَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ .....
٩١ .....	كَمْ حَصَّلْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ؟!! .....
٩٣ .....	الفِهْرِسُ

